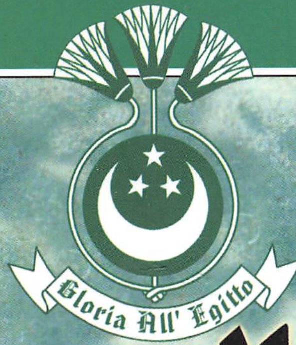


الجزء الثامن عشر

مارس ٢٠٠٢

مصر المحروسة

إطلالة على ذاكرة الوطن

impressions of egypt

volume XVIII - march 2002

فنادق مصر الكبرى
Grand Hotels of Egypt

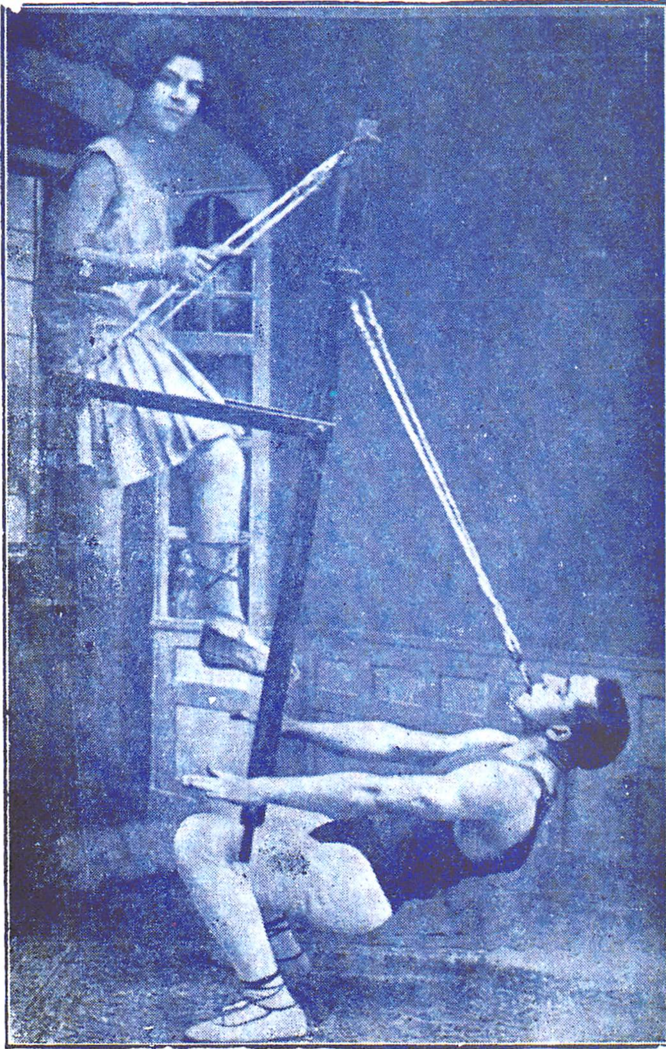


واليوم أحدث مطابع فى الشرق الأوسط

أخبار اليوم



اليوم في مرسح كافيه ريش



محمود بك فؤآد مع خادمته السابقة سيّدة فهمى فى لُعبة السُلَّم المشهورة

تياترو كافيه ريش بمصر

إنتهزوا الفرصة لشئ لم تروه قَط فى مصر
حيث يمثِّل الساحر العظيم الأناضولى
الأستاذ فى الألعاب السحرية المُدهشة

ده دينستياس

الذى نال الجائزة العظيمة من السُلطان عبد الحميد

وستكون الحفلات من يوم الخميس والجمعة والسبت والأحد ٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ مايو ١٩٣٣
هلمّوا إلى شراء التذاكر من الآن
يوم الأحد ماتينيه وسواريه



نادي محمد علي الملكي



مجلة لكل الناس



فنادق مصر الكُبرى

الفُندُق الكبير... هذا العالَم الساحر الغامض فائق الجَمال. المَنزل البديل عند الترحال، والمكان المُختار للِقاء والإحتفال، ومقصد الإسترخاء وراحة البال!

وأنا لا زلت أذكُر بوضوح الرهبة التى انتابتنى عند أول زيارة لفُندُق النيل هيلتون طفلاً فى بداية ستّينات القَرن الماضى وأذكُر دهشتى من الحروف الهيروجليفيّة الضَخمة المنقوشة على واجهة مَبناه المُهيب ومن الباب الدوّار والسُلّم الشهير ومن زحام البَشَر ولَغَطهم (مصريين وأجانب) المجتمعين بالبَهو الضَخم ومن فخامة المطاعم والعاملين وهُم يتهادون متأنّقين فى زيّهم الرَسمى وقاعة ألف ليلة حُلم عرائس مصر لعقود عديدة، وحتّى رائحة الهواء المكيَّف المُنقذ من قَيظ القاهرة اللافح فى وقت غاب عن الوطن كُل ما هو فَخم وأنيق.

لقد عَرفتَ فنادق مصر كما لم يعرفها الكثيرين. فبحُكم عَمَلى فى التَصميم الجرافيك والإعلان على امتداد عَقدان من الزمان صَمَّمت مئآت بل آلاف المطبوعات لمُعظم الفنادق الكُبرى بالعاصمة والمُدن الرئيسية من نَشَرات دعائية وقوائم طعام ومُلصَقات ومجلاّت ترويجية بَل وكُتُب وثائقية عن الفنادق ذات التاريخ الطويل والمتميِّز... هذا بالإضافة إلى تصميم الحَملات الإعلانية والتسويقية للعديد منها الأمر الذى جعلَنى أقترب من صُنّاع الفَندَقة فى كافّة فروعها حتى أنّى أستطيع الإدّعاء بأنّى أصبَحت مُلماً بهذه الصناعة وتفاصيلها وخَباياها كواحداً من أهلها ومع ذلك لم يتغيَّر إحساس الرَهبة المُصاحب لدخولى فُندُق جديد.

لقد زُرت العشرات من الدُول ونَزلتَ المئآت من الفنادق فى أربعة قارّات ويبقى عالقاً فى ذهنى ووجدانى القليل منها. كلّها فى مصر. فلا إحساس يُعادل بهجة الإقامة فى "مينا هاوس" القاهرة أو "وينتَر پالاس" الأقصُر أو "كتاراكت" أسوان أو "سيسيل" الأسكندرية... الفنادق التى تكاد جُدرانها تُحدِّثك بتاريخ الأجداد القريبين كما حدَّثتنا المعابد والأهرام والمقابر بتاريخ الأجداد الأوَّلين.

ماجد فرج



مصر المحروسة

إطلالة على ذاكرة الوطن

الجزء الثامن عشر - مارس ٢٠٠٢

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٢/٤٩٣٨

I.S.B.N. 977-5522-22-9



بحث وجمع وتصميم

د. ماجد محمد على فرج ©

طباعة ونشر

ماكس جروب

١٣ شارع المنتصر، العجوزة، القاهرة، مصر

ت: ٣٤٥٠٢٢٨ - ٣٤٤٣٢٠١ - ٣٤٦٠١٤٤ - ٣٤٦٥٢٣٣

فاكس: ٣٤٦٩١٥٠

http://www.almahroussa.com

e-mail: maged@almahroussa.com

فنــــادق الـــشَــرق الـــكُـــبـــرى - مـــصــر

ميشيل دو جريس

الـقُـصـور... الـشَرق... قـلـيـلـة هـى الـكـلـمـات الـتـى يُـمـكـن أن تُـثـير الـعـواطف والذكريات مثل هـاتان الـكـلمـتـان. إن مُجـرَّد ذكرها يُـحـرِّر طُـوفان مـن الـصـوَر والرغـبـة فـى الإنطـلاق عـلـى جَناح الخيال إلى طَرف العالَم... كل مـا أحتاجه هو أن أنطقها فتَعتَمِل الأحلام.

لا شَك فـى أن قُصور الشَرق فقدَت بـريقـهـا، كـمـا فـقـدت أنـاقـتـهـا الفخـيـمة مع اختفاء فتـنـة العالَم القديم وسحر غمـوضه. إن الـقـصور ما هى فـى الأصل إلاّ فنادق كـبيرة واليـوم فى جـمـيـع أنحاء الـعـالَم تـتـحوَّل هـذه إلى مـصـانـع عديمـة الخصوصية، بعيدة عن التفرُّد حيث يتحوَّل الضيف إلى مُجرَّد رقم آخر. إن الخدمة والعنايـة والطعام الجيّد الـذى نـنـتـظـره ونـأمـلـه مُـقـابـل الأسـعـار المُرتَفـعـة المطـلوبة تـبدو الآن صعبـة الحصول عليـها إلاّ من المؤسسـات الـصـغـيرة وحدهـا. أمّا "الـشَـرق" فـسـهـولـة الـسَـفَـر والطـائرات والرحلات الجـماعيـة قد قرّبـتـه لمتناول يَـد نوعيّـة الـسـائح البعيد كُل البُعد عن المُغامَرة. ومع ذلك وبالـرغم مـن الإضـمـحـلال البطئ المُسَمّى بـالتقدُّم فإنه، تحت الـسَـطـح، لا تـزال قُـصـور الـشَـرق مـحـتـفـظـة بـجـزء مـن فخـامـتـهـا ورومـانسـيـتـهـا بَـل ومن فـتـنـتـهـا وسحرها.

إننى أنتـمـى إلى "قبيلة" مخـتـلفـة عن باقى الـعائلات الكـبـيـرة، فنحـن نُفَـضِّل الإقامة فـى الفـنـادق بدلاً من النزول عند الأقرباء والأصدقاء. فى الماضى كانت عائلتى فى حالة سَفَر مُـستمرَّة وبالـتـالى أصبـحـنا نفضِّل الإقامة فـى الفنادق لدرجة أن بـعـضـنـا أثَّث غُـرفة نـومه فـى منزله على شاكلة غُرَف الفنادق.

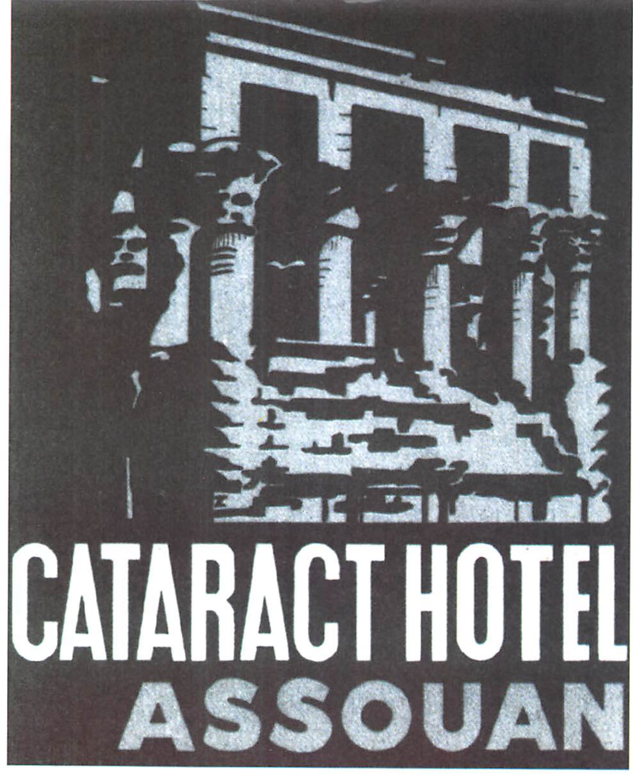
الـيـوم أسـافـر بـكـثـرة إلـى الشَـرق وبالـنـسـبة لـى ولـلـعـديد مـن الآخرين المُسافرين فإن الفـنـادق الكُـبـرى هى رَمز الشَرق كـمـا هـى بالنسـبـة لأهل البلد رَمزاً للـغـرب. فهى قد صُمِّمَت لاسـتـقـبـال الـضـيـوف الـغـربـيين ولإشـبـاع رغـبـاتـهـم واحـتـيـاجـاتـهـم وعـاداتـهـم. ولـكـن عـنـد بـنـاء هـذه القُـصـور كـانـت النظرة إلـيـها أنـها تُمثِّل الإستـعـمارية الغربية وبـالتالى أصبحت مُستهدَفة من الـقـوميين المحَليين. فنَرى أنّه فى إحـدى أهم مراحل تكوين دولة إسرائيل فجَّرت الكتائب الصُهيونية فُـندُق "الملك داڤيد" فـى الـقُـدس مَعقل وحصن الـقـوّات الـبـريطانيـة الـتـى كـانـت تحـتَلّ المـنـطـقـة فـى هـذا الـوقـت. وبـعـدهـا بـسـنـوات قـلـيـلـة حَـرَق الوطنيين المصريين فُندُق شپرد فى القاهرة المكان الذى طالما نظر منه المحـتـلّـين الإنجـلـيـز بغـرور واحـتـقـار إليهم.

ومع فَجر الإستقلال تطوَّرت الفنادق الـكـبـرى وتحوَّلـت مـن مَقـار إقـامـة المُـسـتـعـمـرين إلـى مُـسـتـودَعـات للماضى الفَخيم. بل أنه من الغريب أن إدارات هذه الفنادق الـيوم يَسعون إلى اسـتعادة كـل ما يـسـتطـيـعـون اسـتـرجاعه مـن تـفاصـيـل الـنـموذج الإنجليزى الـبائد ولكن ببُـطئ أخذت الـعـادات المحلّـيـة تـزحف عـلـى هـذا الـنـمـوذج المُـتـمـيِّـز وتؤثِّـر بطـريـقـة مُدهـشـة عـلـى جـودة الأداء خـاصّـةً فيما يتعلّق بمستوى الخدمة.

الصفحة المقابلة: حدائق فُندق الأقصر بالأقصر – حوالى عام ١٩٠٠

Opposite page: Gardens of the Luxor Hotel at Luxor around 1900.


N° 962 Interieur de Louqsor



ملصقات الأمتعة - فندق كتاراكت أسوان

Baggage label, Cataract Hotel, Aswan

وللعناية بالنُزلاء الغربيين تُحرص إدارات الفنادق على تبنّى أى عادة أو تقليد إلى حَد التقديس. فها نحن يوم ٢٤ ديسمبر فى فُندُق كاتاركت بأسوان وأشعّة الشمس الحارقة فى الخارج وضوءها يَكاد يُصيبَنا بالعمى ومع ذلك فهو عيد الميلاد ويجب الحصول على شجرة العيد بغَض النَظر عن كوننا فى أعماق النوبة!! وببساطة تم حل المشكلة بتعليق قِطَع من القطن كبديل للجليد على أسعُف نخلة وفى بهو الفُندُق المكسو بالجرانيت الأحمر (وهو تحفة مثالية من الفن المعمارى للمُستعمرات الإستوائية) وضَعوا عدد من تماثيل لسانتا كلوز فى البهو... سخيفة وفى غير محلّها وإن كانت طريفة فى سخافتها وسط هذا الديكور وهذا الحَر الخانق!

وقبل أن يستسلم القارئ لإغراء صوَر الفنادق الكبرى الحيّة التى نقدمها فى هذا التقرير، قد يكون من المناسب تقديم الإحترام الواجب للفنادق التى اختفت للأبد. البعض منها سقَط ضحية لقوى الإهمال والتداعى والإستثمار المادى البحت. أين (مثلاً) فُندُق سميراميس القاهرة الذى كان مبنياً عام ١٨٨٠ على الطراز لويس السادس عشر مع لمسات من الروح الشرقية، والذى ضَم تحت سقفه ضيوف أجانب متميزين ومشهورين حَرَمهم التَعالى والغرور البريطانى من دخول فُندُق شپرد؟.

فى العديد من عواصم المنطقة أُفضِّل فنادق هيلتون على باقى الفنادق لسبب بسيط وهو أن الشرق الأوسط قد نَجح فى إفساد هذه السلسلة عالية الكفاءة. كُل واحد من فنادق هيلتون بدأ بداية صحيحة من وجهة نظر الإدارة العُليا: أصَمْ ولاشَخصى ومُمل للغاية. ثم ببطء وعلى مَر السنون إكتسب شخصية وأصبح جَوّه مُفعَم بالغنى والحيوية وأصبَح فى نهاية الأمر مُتحدّياً لنظام السيد كونراد هيلتون الجامد بتطرُّف جميل يُميِّز الطبيعة الشَرقيّة. والفُندُق الأقرب إلى قلبى من مجموعة الهيلتون هو هيلتون النيل القديم بالقاهرة الذى تردَدت عليه بإخلاص على مدى أكثر من عَقدين من الزمان. هذا الفُندُق بدأ بطريقة مأساوية مُدوّية تَركت علامة لا تُنسى. ففى أيامه الأولى أمضى فيه دپلوماسى أفريقى ليلة عُرسه التى انتهت بالتهامه لحم عروسه... الحادث الذى سبَّب صَدمة عالمية فى وقتها ولُمدة طويلة.

وقد أثّرت الصَرامة الغَربية على الإسلوب المحلّى الساحر فأصبح من الصَعب الآن (للأسف) أن تَدفَع لموظف الإستقبال نَفحة متواضعة،



طابع بريد صدَر عام ١٩٨٩ إحتفالاً بالعيد الثلاثون لفُندُق هيلتون النيل

A postal stamp issued in 1989 commemorating the 30th anniversary of the Nile Hilton Hotel

كَما كان الأمر فى الماضى، لتَحصُل على أى عدَد من الغُرَف فى الحال حيث أصبح الفُندُق عادةً محجوز تماماً لعام كامِل مُسبَقاً.

وفى هذا المكان أيضاً أتذكّر لَحظات إطّلَعت فيها على الطيبة الإعجازية للمصريين... كان الإتصال التليفونى فى وقتها مُنقَطع تماماً ولم يكُن هناك أدنى أمَل فى الإتّصال برقم داخل القاهرة أما إتمام مكالمة دولية فكان هذا هو المُستحيل بعينه... فكان علىّ أن أنتظر (فى حالة إصرارى) من ٨ إلى ١٢ ساعة وربما إلى اليوم التالى. ولكنّى بَكَيت واستعطَفت عاملة التحويل ذاكراً لها حال زوجتى التى تنتظر مُكالمتى ومدى معاناتها وقلقها المرعِب علىّ... وفى خلال عشرة دقائق تم إيصالى بباريس.

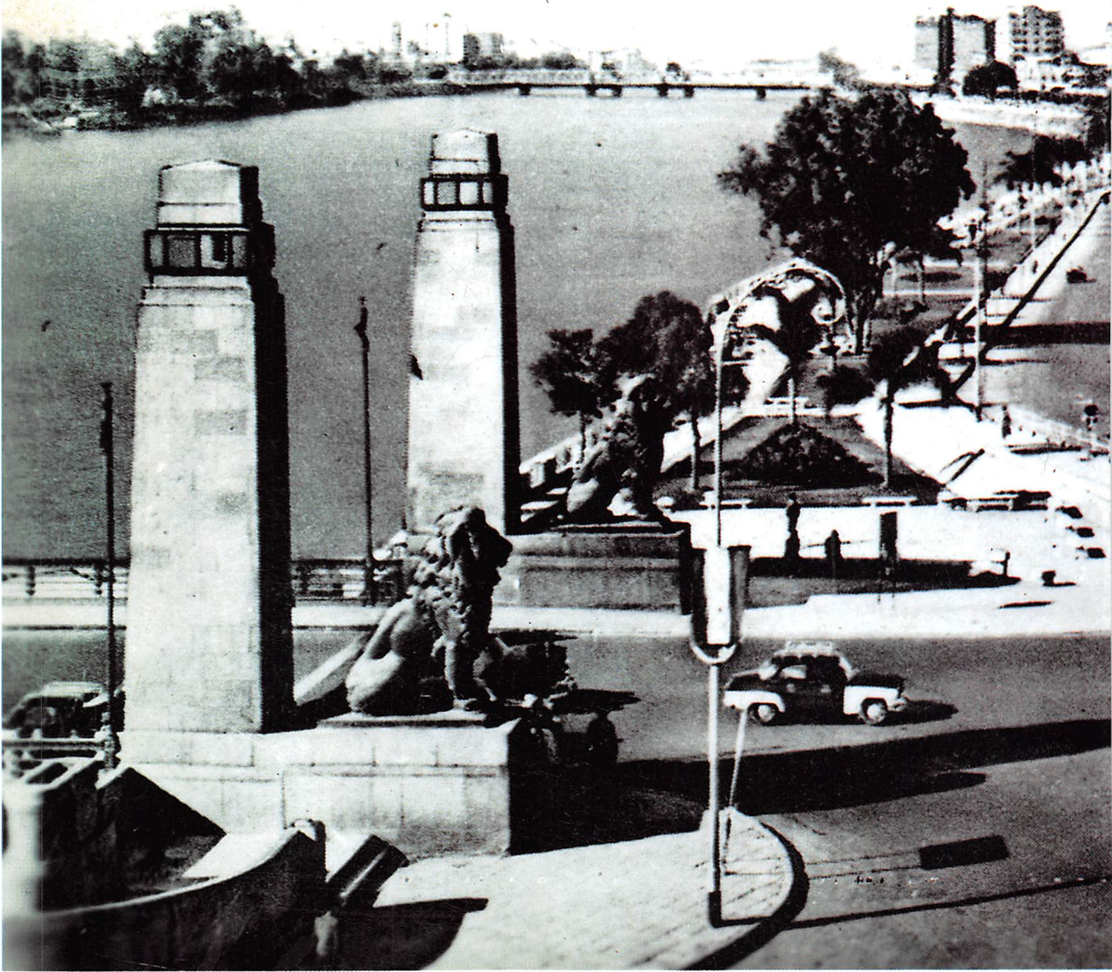
وأنا لا زلت غير قادر على اتخاذ قرار فى إذا ما كُنت أفَضِّل الإطلال على نَهر النيل الأزلى المتهادى أمام الهيلتون أم أفضّل الإطلال على الناحية الأخرى المُشرفة على ميدان التحرير المزدحم دائماً الصاخب أبداً. عُموماً فإن مُعظَم وقتى الذى أقضيه فى الهيلتون يكون فى الدور الأرضى. وبالتأكيد لا أقترب من الحانة البلجيكيّة التى نُقلت قِطعة قِطعة من مكانها الأصلى إلى أرض الفراعنة... إن مكانى المُفَضَّل هو الكافيتريا التى أعتقد أنها أرخَص مكان فى المدينة وفى نفس الوَقت أحسن مكان لمُراقبة البَشَر فى البهو حيث أتمركز يرافقنى حُب استطلاعى الأزلى.

قُطعان السيّاح ذَوى الوجوه الحُمر والعَرقَى والمُجهَدين حتى الرَمَق الأخير من زيارة الأهرام تم تحويلهم إلى الفنادق الكبرى الأخرى الأحدَث والأكثر إعلاناً والتى لا تحتوى على أى شئ يُمكِن أن يشدنى إليها. أما السّياح المقيمين فى فُندقى المفضّل فيبدو عليهم جميعاً كَم من الوَقار الذى يؤهلهم لاستحقاق لقب البروفيسور بجدارة. رجال أعمال جادّين يمرون فى جميع الإتّجاهات. شخصيّات مريبة تتسكّع تمثِّل عَصر انقضى من الجاسوسية. ضيوف حَضَروا للمُشاركة فى حفل استقبال يقيمها أحد أعضاء مجتمع القاهرة الراقى الجديد (وعادةً ما تُقام فى الدور الأوّل) ينزلون إلى البَهو لأخذ بضعة أنفاس من الهواء النقى.

كذلك يمر من هنا سيدات فى مجموعات من ثلاث مُتأنّقات فى ملابسهنّ الغالية وتسريحات شعرهن الرائعة. وتَسمع النفير والدفوف مُعلنة عن حفل زواج ويُسرع المدعوّون مارّين بين تلال الشُنَط ومختلطين بالمسافرين والواصلين من العامّة. هيلتون النيل هو كَما القصّة التى دبَّت فيها الحياة. قِصّة تتميز بأنها بلا نهاية.



فُندُق هيلتون النيل
فى ستّينات القرن العشرين
The Nile Hilton Hotel
in the 1960s



I still cannot decide which view I prefer from the top floors: the one across the slow, eternal waters of the imperial Nile, or the one which surveys the pullulating Midan El Tahrir (square). But the bulk of my time at the Nile Hilton is spent at ground level. I will have nothing to do with the Belgian Tavern, incongruously shipped piece by piece from its place of origin to the land of the Pharaohs: my preference is for the cafeteria, which is certainly the most amusing cheap restaurant in the country. But the best place for watching people is the foyer, and here, with my insatiable curiosity, I position myself.

The herds of tourists, bright red, sweating, utterly exhausted by the pyramids, have been diverted to the other big hotels, which are much more recent and more heavily advertised, and where nothing would induce me to set foot. The tourists installed at the Nile Hilton are so erudite that every one of them looks like a "Herr Professor". Anxious businessmen pace to and fro. Characters of appallingly doubtful aspect hang about, assiduously representing a vanished era of espionage. Guests attending receptions given by members of the new Cairene high society (these receptions nearly all take place on the mezzanine) descend to take the air; one sees women with languid eyes passing in groups of three, buttoned up tight in their lamé dresses and sporting prodigious coiffeurs. Youyous and tambourines announce a wedding party; the merry participants thread their way between the mountains of suitcases and mingle with the ordinary departures and arrivals. The Nile Hilton is like a novel come to life: a novel with the added advantage of having no end.

فُندُق كتاراكت – أسوان

Cataract Hotel - Aswan





حدائق فُندُق النيل فى قلب القاهرة (جاردن سيتى) على شاطئ النيل حوالى عام ١٩٠٠

Gardens of the Hôtel du Nil, in the heart of Cairo, on the Cornish around 1900



طابع بريد صَدَر عام ١٩٥٩ تِذكاراً لافتتاح فُندُق هيلتون النيل

A postal stamp issued in 1959 commemorating the inauguration of the Nile Hilton Hotel

the devil can one find a Christmas tree in Nubia? The problem is solved by hanging shreds of cotton as snow flakes to the fronds of a date palm; then, in the great red granite foyer of the hotel (a masterpiece of tropical colonial architecture), Father Christmases are installed; grotesque, but touching in their grotesqueness, amid this décor and sweltering heat.

Before the reader allows himself to be tempted by the living grand hotels pictured and described in this edition, perhaps we should pay homage to certain of the genre which have vanished forever. Some fell victim to the combined forces of real estate speculation and corruption. Where, for example, is the Cairo Semiramis, that 1880-Louis XVI-Levantine marvel, which sheltered many a distinguished foreigner who had been barred from Shepheard's by British snobbery?

In many of the region's capitals, I prefer Hilton Hotels to all others - for the simple reason that the Middle East has succeeded in corrupting this very competent chain. Every one of the Hiltons seem to have started out "right", that is to say when they opened they were thoroughly correct, antiseptic, impersonal and totally dull. Then, little by little as the years went by, they acquired pith and character, their ambience grew richer, and heresies emerged to challenge the Word of Conrad Hilton in the form of the splendid eccentricities which are natural to the Orient. My favourite of all the family is the old Nile Hilton in Cairo, which I have staunchly supported for more than two decades. This hotel commenced in lamentable style, for in its early years an African diplomat, having decided to stay at the hotel on his wedding night, ate and consumed his bride there, an event which provoked a stir in the world. Sad to say, occidental rigour has now ousted charming local ways. No longer can one slip a modest tip to the concierge, as in the old days, and obtain at a moment's notice as many rooms as one may desire, with the hotel packed out and every bed reserved one year in advance.

From this place, too, I recall many moments when the miraculous sweetness of Egyptians was shown to me. At one time, the telephone system had completely given up the ghost. There was not the faintest hope of obtaining even a Cairo number, let alone abroad; I would have to wait between 8 and 12 hours, and maybe till the next day. But I wept and pleaded with the girl at the switchboard: my poor wife was waiting for my call, she would worry, she would suffer dreadfully... and within ten minutes I had a line to Paris.

GRAND ORIENTAL HOTELS

By Michel de Grèce

"Palaces"... "Orient"..., Few words in the language could be more evocative. Their very mention unleashes a flood of images and desires, a powerful urge to spread one's wings and fly away to the antipodes. I have only to utter them and a dream is set in motion.

There is no doubt that the great Oriental palaces have lost their luster. Much of their sumptuous elegance and old world charm have largely disappeared, and their mystery is nearly dead. By definition, the palaces are grand hotels; and today, all over the world, they are tending to become impersonal, dehumanized factories in which the guest is only another number. The service, the attention and good food for which one devoutly hopes, and which one has a right to expect for the high prices charged, now seem to be the exclusive province of smaller establishments. As for the Orient, aeroplanes and group travel have brought it within the range of the least adventurous breed of tourist. And yet, despite the slow decay that we call progress, beneath the surface, the Palaces of the Orient still retain a part of their unpredictable quality, their romanticism, and even their glamour.

I belong to a tribe which, unlike other large families, prefers going to hotels rather than to lodging with cousins or friends. Whether they liked it or not, in the past, my relatives have had to move constantly, and as a result, most of them today prefer to live in hotels lock, stock and barrel; they even tend unconsciously to decorate the interiors of their own homes like hotel bedrooms.

Today, I travel frequently in the Orient; to me, as to many others, the great hotels symbolize the East, just as for the natives they symbolize the West. After all, they were originally designed to receive Western guests and to cater to their needs and customs. But at the time these palaces were built, they were seen to be the embodiment of Western colonialism. Hence they became natural targets for local nationalists. In one of the most dramatic episodes of the struggle for Israeli independence, the Irgun blew up the King David Hotel in Jerusalem, a bastion for the British who at the time were occupying the country. A few years later, Egyptian nationalists set fire to Shepheard's Hotel in Cairo, from which generations of their British masters had looked arrogantly down upon them.

With the dawn of independence, the great hotels underwent a metamorphosis, from being abodes of hated colonialists to repositories of a prestigious past. In almost unimaginable detail, their managements seek to supply every possible necessity that is a copy of the model English day, but little by little indigenous ways have crept into this esoteric code, and the effects on the service are surprising, to say the least. In order to give satisfaction to Western clientele, the hotel must adopt every feature of a high tradition that is close to sacrosanct. It is the 24th of December, and we are at the Cataract Hotel, Aswan. Outside, the sun's rays may be blinding and the heat intense, but nevertheless it's Christmas. And where


Semiramis Hotel - فندق سميراميس

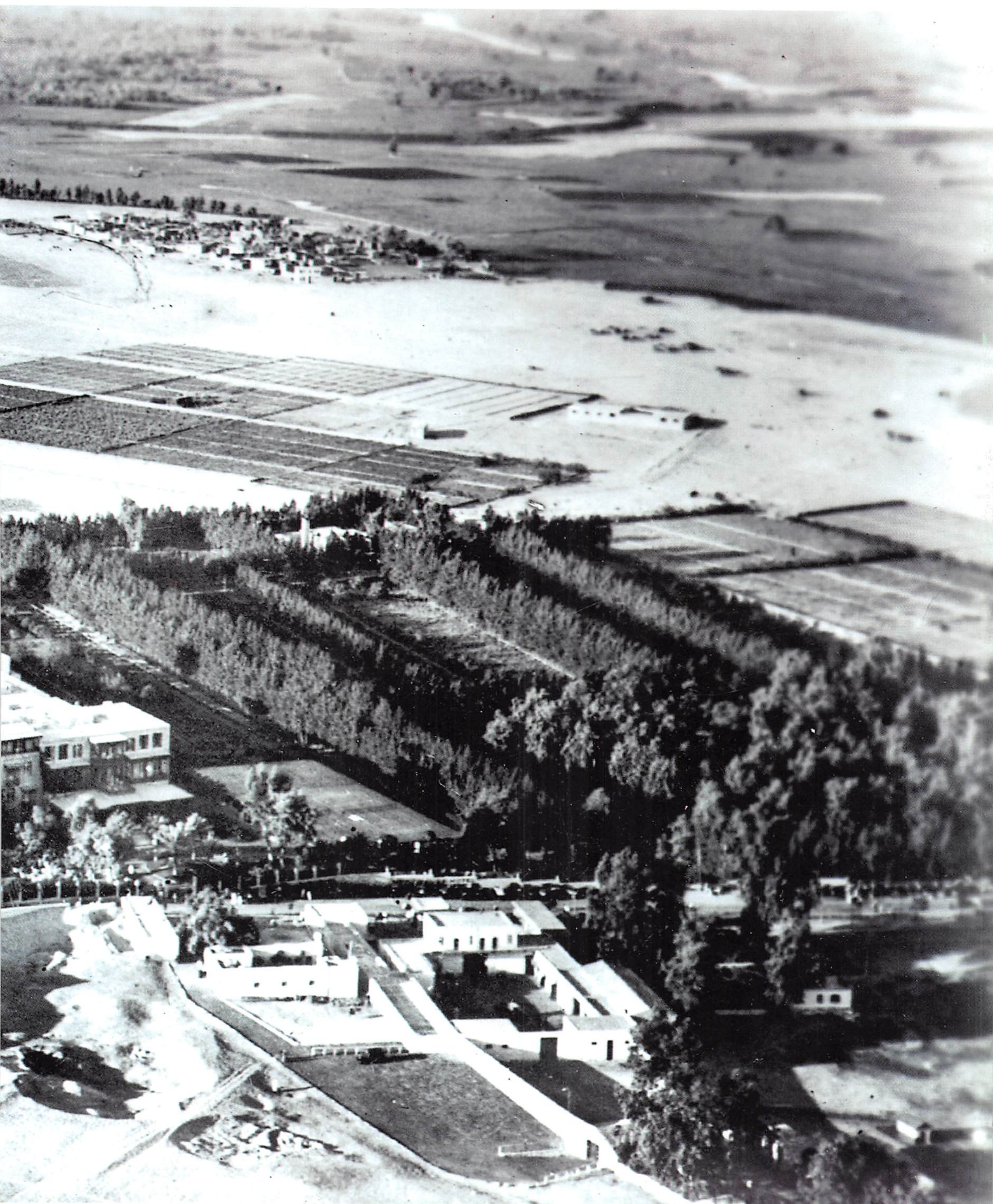


"بعد قضاء أمسية فى مينا هاوس إستمعنا فيها إلى عزف الغجر الحزين. ذهبت لتأمل أبى الهول فى ضوء القمر. لقد ظهر لى جليلاً مُجللاً. وبدا كما لو كان سحر القمر رمّ ما شوّهه الزمن من التمثال العظيم. رَجعتَ لشُرفة الفُندُق حيث كان النسيم الطف وكانت المظلة الكبيرة ترُفرف مع نسيم الشَرق. جلست تحت المظلة غير قادر على التخلّص من الإحساس المتولّد من وجودى فى هذا المكان الذى يُشبه معبَد المُطلَق وغير قادر على الهروب من الفتنة المُغرية لهذه الليلة المُتوهجة بالضياء والهواء الفردوسى" إدوارد شورى. ١٨٩٨ .

أعلى: مجموعة من السيّاح الأمريكيين على شُرفة فُندُق مينا هاوس بالجيزة حوالى عام ١٩٢٠ . عندما اشترى السيد هيد وحرمه هذا القصر القديم الخاص بالخديو إسماعيل فى ١٨٨٠ . أطلقا عليه إسم "منزل مينا" تيمناً بالفرعون المشهور موحّد مصر العُليا ومصر السُفلى فى إمبراطورية واحدة. بعد ذلك بعشرة سنوات تحول القصر إلى فُندُق.

"After an evening spent at the Mena-House Hotel where gypsies played their melancholy and dissonant melodies which seem to evoke every possible passion, I went to contemplate the Sphinx bathed in moonlight... It appeared to me more imposing, as if transfigured. The magic of the moon seemed to recreate its mutilated features... I came back to the terrace of the hotel. The air was getting cooler. The big awning vibrated in the east wind. I sat under it without being able to shake off the emotion created by this place which resembles the temple of the absolute or to escape the insidious charm of the bright night, of the heavenly air." Édouard Schuré, 1898.

Above: American tourists on the terrace of the Giza Mena-House around 1920. When in 1880, Mr. and Mrs Head bought this ancient Kedival palace they named it "Mena House" after the pharaoh who united Upper and Lower Egypt in a single empire. It was converted into a hotel ten years later.



فُندُق مينا هاوس - من أعلى هرَم خوفو



Mena House Hotel from the top of the great pyramid






UAR
بريد
POSTAGE
٢٠م
20 M
MENA HOUSE ميناهاوس
1870 ١٨٧٠
SHERATON شيراتون
1970 ١٩٧٠
٢٠ م

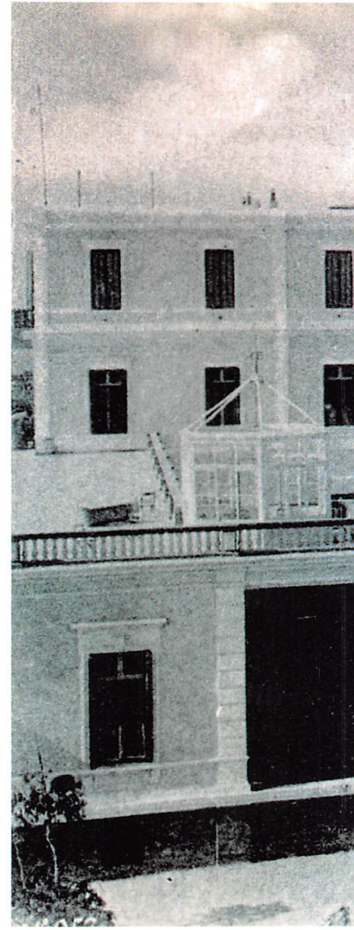

AREGYPT
جمهورية مصر العربية
1974 ١٣٩٤ هـ
١١٠ م
M
110
فندق
مريديان
AIR MAIL بريد جوي
HOTEL MERIDIEN



فُندُق مينا هاوس عام ١٨٧٠

Mena House Hotel c. 1870

13 *CAIRO — Mena House Hôtel - B. B.*



يمين: جراند هوتيل حلوان

أسفل: توفيق پالاس حلوان

الصفحة التالية: على شُرفة فُندُق حلوان يجتمع النُزلاء الذين حَضَروا للإستشفاء بمياه العيون المعدنية. هذه المنطقة التى أصبحت الآن مركزاً لمُجمَّع صناعى ضَخم كانت فى يومٍ من الأيام، فى أوائل القرن العشرين على وجه التحديد، كانت مُنتَجعاً سياحياً إستشفائياً يُضاهى منتجعات فرنسا المشابهة. وكان الخديو توفيق باشا من أشد المُتحمِّسين له.

(أنظر مصر المحروسة الجزء ١٢)

Right: Grand Hotel - Helwan

Below: Tewfik Palace - Helwan

Next page: On the terrace of the Helwan Hotel, visitors who have come to take the waters at Helwan. This charming spa which has today become the centre of a big industrial complex was formidable for a time at the beginning of the 20th century. The Khedive Tawfik had much faith in its waters which are similar to those of Aix-les-Bains.

(See Impressions of Egypt - Volume XII)






GRAND HOTEL CONTINENTAL
JAMES SLAVICK SHIPCHANDLER
NAVY CONTRACTOR. P. & O. PURVEYOR &c. &c. &c.
TO THE EASTERN TELEGRAPH OFFICE
MELACHRINO'S
CIGARETTES
ENGLISH STORES
GRINDLAY & Co
THOS

"وفى اليوم الخامس من سَفَرِنا من مارسيليا شاهدنا سُحُب العَكارة من طمى النيل فى مياه البحر. الأمر الذى دَل على اقترابِنا من مصر على الرغم من عدَم مقدرتنا على تمييز الشاطى فى الأفُق. بالقُرب من دمياط ظَهَرت مجموعات من أشجار النخيل ثم فنار بور سعيد ثم المنازِل على الشاطئ وتمثال ديليسبس على رصيف الميناء ". الدليل إلى الشرق - ١٩٣٠ .

لم تكُن بور سعيد والسويس أبداً أماكن زيارة ولكن يمر بها المسافرين على مَتن السُفن البُخارية. بالتالى كانت الفنادِق هُنا عملية خالية من عوامل الجَذب. وهى حتى بعد إنشاء قناة السويس. لا يرتدها إلاّ المسافرين العابرين.

يمين: "جراند هوتيل كونتيننتال" بور سعيد - ١٨٨٠

"On the fifth day (the voyage out of Marseilles), the sea clouded by the silt of the Nile indicates the proximity of Egypt even if its low coastline cannot be differentiated from the rim of the horizon. Near Damietta, clumps of palm trees relieve the monotony of the scene, then the lighthouse of Port Saïd appears; one can see the houses on the beach and the statue of Ferdinand de Lesseps on the pier." Guide to the Orient, 1930.

Port Saïd and Suez were never places where people stayed for pleasure but rather necessary stops on the route of the great steamships. The hotels there were purely utilitarian and devoid of attraction. Even after the Suez Canal was built, they were only frequented by people in transit. They offered no more than rudimentary comfort but the absence of any competition allowed them to describe themselves as "Grand Hotels".

Right: "Grand Hôtel Continental" Port Saïd, 1880.







أعلى: واجهة فُندُق قَصر الجزيرة عام ١٨٧٠ - الصفحة المقابلة وأسفل: داخل الفُندُق حالياً (ماريوت منذ ١٩٨٢)
Above: Façade of the palace c. 1870 - Opposite and Below: Interior of the hotel, renamed Marriott in 1982



قَصر الجزيرة بناه الخديو إسماعيل عام ١٨٦٥ على جزيرة الزمالك ليكون مقَر إقامة كِبار ضيوف حَفل افتتاح قناة السويس فكان له من البداية كُل مواصفات الفُندُق الفاخر. فكان طبيعياً أن يُصبح واحداً من أشهَر الفنادق الفاخرة فى العالم بنهاية القَرن التاسع عشَر.

Built in 1865 on the luxuriant island of Zamalek, the palace of the Khedive Ismaïl Pasha became one of the world's most famous hotels by the end of the 19th century. Designed to accommodate European VIPs invited for the inauguration of the Suez Canal, it had, from the beginning, all the features of a luxury hotel.





قَصر الجزيرة - حوالى ١٨٨٠

the Gezira Palace c. 1880

124. Le Caire. Gezireh-Palace-Hotel.
Zurich



THE GEZIRA PALACE

In 1894, the Companie Internationale des Wagons-Lits (CIWL) set up a sister company, the Companie International des Grand Hôtels.. This was the first experiment of its kind. in the same year, the company acquired the palace of the Khedive at Gezira,....and had it furnished by Maple & Co. the same firm which fitted out the famous luxury trains. However, Cairo already had a beautiful hotel in Shepheard's, which had been established forty years before and which was virtually monopolized by Cooks'. The CIWL gradually gained ground on its great rival. The first step was to lure away Luigi Steinscheider, the highly competent manager of Shepheard's, and entrust him with the management of the Gezira Palace. The next move consisted of a barrage of publicity: several thousand pounds were given by Nagelmackers, the head of the CIWL, to encourage the comité des Fêtes of Cairo to organize a grand Gala which took place in 1896 at the Gezira: Ramses I was portrayed entering Thebes surrounded by musicians, camels and Egyptian soldiers in the costumes of the time of the pharaohs. In the end, the CIWL bought Shepheard's, and Cooks' clients had to rely on the rival company for their accommodation. CIWL's venture into the hotel trade was, however, shortlived: it ended in 1914.

Opposite page: Lounges of the Gezira Palace c. 1900

فى عام ١٨٩٤ أنشأت "الشركة العالمية لعربات النوم" السياحية "الشركة العالمية للفنادق الكُبرى" فى أول سابقة من نوعها فى عالَم الأعمال. وفى نفس العام، تملَّكت الشركة الجديدة قصر الخديو إسماعيل بالجزيرة وكلَّفت "مابل وشركاه" بتأسيسه وهى الشركة التى أسَّست قطارات الشَركة الأم الفاخرة.

كان بالقاهرة فى هذا الوقت فُندُق شپرد العظيم والذى بُنى قبل ذلك بأربعين عام. وكان تحت سيطرة شركة "توماس كوك" السياحية الأمر الذى جعل المنافسة بين الشركتان شرسة بدأت باستيلاء "عربات النوم" على "لويجى شتاينشايدر" مدير شپرد الماهر ليتولى إدارة فُندُق "قَصر الجزيرة". ثم كانت الخطوة التالية مُتلة فى حملة إعلانية ضخمة منها أن دفع "ناجلماكرز" مدير "عربات النوم" عدّة آلاف من الجنيهات للجنة الإحتفالات بالقاهرة عام ١٨٩٦ لتنظِّم حَفل ضَخم فى فُندُقه الجديد قدَّم فيه مهرجان يصوِّر دخول رمسيس الأول طيبة محاطاً بالموسيقيين والجمال والجنود المصريين القدامى.

فى النهاية إشترت شركة "عربات النوم" فُندُق شپرد واضطَر عُملاء "توماس كوك" الإعتماد على الشركة المنافسة فى إقامتهم بالقاهرة.

ومن المعروف أن مغامرة "عربات النوم" فى عالَم الفَندَقة لم تستمر طويلاً فقد انتهت عام ١٩١٤ مع بداية الحرب العُظمى.

الصفحة المقابلة: صالونات فُندُق قَصر الجزيرة – حوالى ١٩٠٠


SHEPHEARD'S
COOK & SON



"تحت مظلّـة مدخل **فُندُق شپرد** يروى السيّاح عـطشهم بعد إنجاز رحلاتهم إلى سقّارة أو الجيزة خلال فترة الصباح. فى الداخل، البَهو علـى الطراز المصرى الأصيل تُضيئه الثَريا الإسلاميـة ويزينه الستائر المزركشة وتتناثر المقاعد الوثيرة الواطئة فى الأركان الخافتة بإضائة الزُجاج المُعشّق غارقة فى رائحة البخور...." پول موراند - ١٩٣٦

يسار: بطاقه بريدية عام ١٩٠٠

أسفل: تراس شپرد عام ١٩٠٠

الصَفحة المقابلة: لافتة أقدَم مكتب ل "كوك للسياحة" على واجِهة الفُندُق.

"Under the shade of the great awning of Shepheard's, the conscientious tourists quench their thirst, flasks and binoculars set aside, happy to have got through Sakkarah or Giza in the course of the morning. Inside, the lounge is in the old Cairo style with mosque lamps, fretted screens, low couches, shady corners behind Karamanieh portieres, cathedral stained glass, and the pervasive seraglio scent of incense sticks." Paul Morand, 1936.





أنّا پاڤلوڤا (أعلى) وكابتن كروس (أسفل) فى شپرد عام ١٩٢٣ – الصفحة المقابلة: حدائق الفُندُق عام ١٩٣٠

Anna Pavlova (above) and Captain Kruse (below) at Shepheard's in 1923 - Opposite: Shepheard's gardens in 1930


COOK & SON


ANTIQUITES

18 CAIRO — *Shepheard's Hôtel* - B. B.


RETTES


C·BODENSTEIN & Co

إستمرّت حركة التَعمير المركّزة لمدينة القاهرة الحديثة التى بدأت فى عَصر الخديو إسماعيل حتى السنوات الأوائل من القرن العشرين. ومع نمو الدين الخارجى وفرض الحُكم البريطانى على مصر، إستمر بناء القصور والڤيلاّت فى أحياء القاهرة الأوروبية فى الجزيرة والأزبكيّة. وفى الصحراء شمال شرق القاهرة بَنَت شركة البارون إمپان البلچيكية ضاحية هليوپوليس (مصر الجديدة) ومركزها "**فُندُق هليوپوليس پالاس**".

جاء أغنياء ومشاهير العالَم من أوروپا وأمريكا إلى القاهرة لقضاء أشهُر الشتاء. الأمر الذى أثار رُعب عاشقى المدينة: "... ما هذا؟ ماذا حدث للمدينة؟ كما لو كنّا فى نيس أو الريڤيرا أو إنترلاكن. أو أى من المدن المرحة التى يأتيها أصحاب الذوق الغَليظ من أنحاء العالَم ليَسمَروا خلال "الأشهُر الأنيقة" ... فى كُل مكان تنتشر الأضواء الكهربائية الشديدة والمُزعجة والفنادق الضَخمة التى تستعرِض الفخامة الزائفة خلف واجهاتها المُغريّة. كل ما تراه فى الشوارع زائف. حوائط من الطوب اللبن والطين مطليّة باللون الأبيض. خليط متنافر من الطُرُز. روكوكو، رومانسك، قوطى، آرت نوڤو، فرعونى. وغالباً تجد طرازاً لا إسم له مُدّعى ومثير للسُخرية".

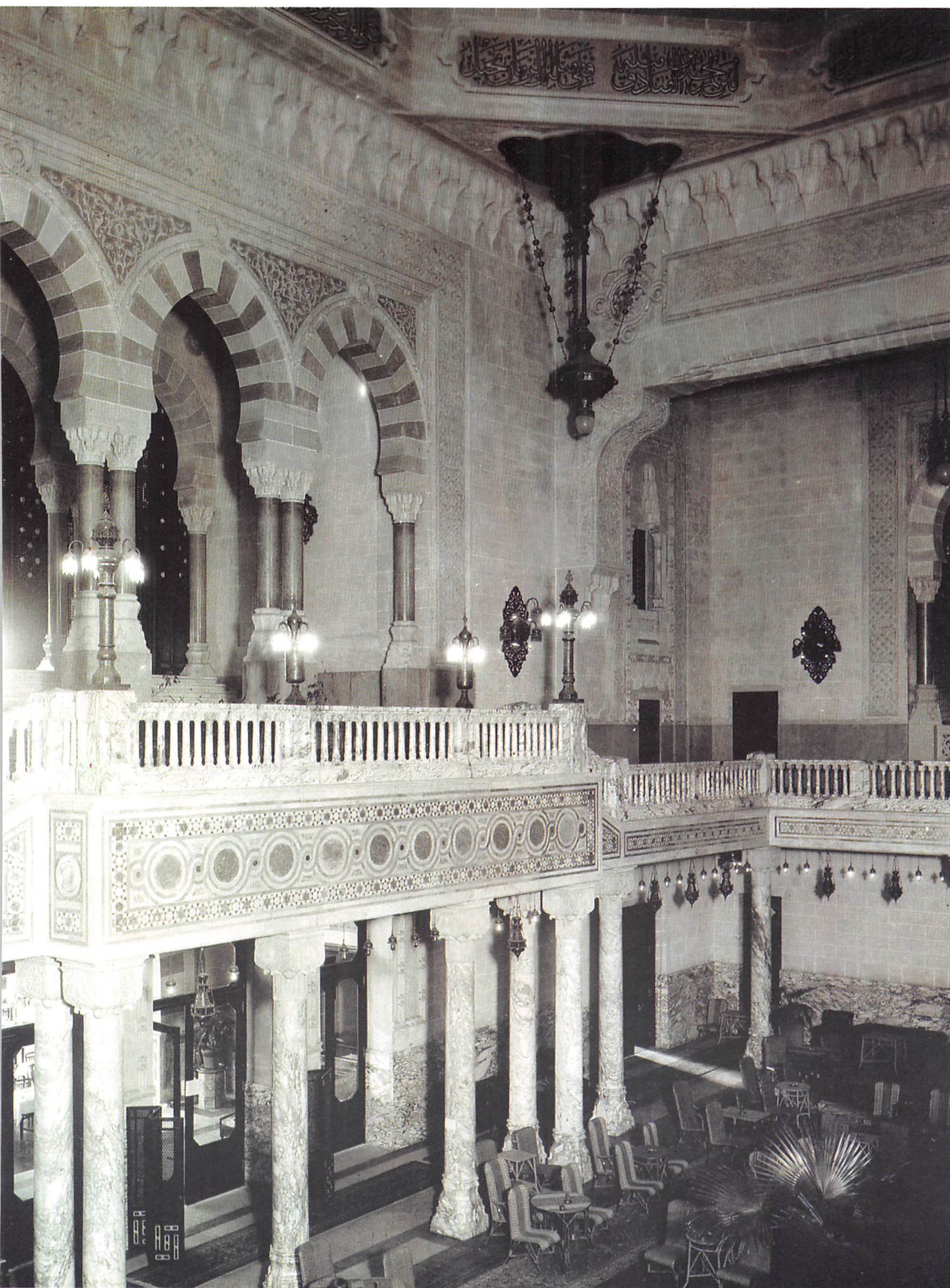
پيير لوتى - ١٩٠٨.

أسفل: واجهة فُندُق هليوپوليس پالاس - حوالى عام ١٩٢٠ .

الصفحة المُقابلة: فُندُق هليوپوليس پالاس من خلال شُرفة شقّة سَكَنيّة بعمارة مقابلة.







The extensive rebuilding of Cairo which begun under Khedive Ismaïl continued until the first years of the 20th century. As Egypt's external debt grew and the British imposed their rule, villas and palaces went up in the European quarters of Gezira and Ezbekieh. Heliopolis, a satellite city built by Baron Empain's Belgian firm, rose from the desert with the "Palace Hotel" as its focus.

Flashy jet-setters, American beauties and the well-to-do came to winter in Cairo. Those who had long loved the city were horrified: "What is all this? What have we come to? You would think you were in Nice or on the Riviera, or Interlaken, or any one of those exuberant cities where bad taste comes from the whole world to frolic during what are supposed to be the elegant months... Everywhere blinding electricity; monstrous hotel showing off the false luxury of their would-be alluring façades; along the streets everything is fake, coats of whitewash over clay walls; a jumble of styles, the rococo, the romanesque, the gothic, art nouveau, the pharaonic and above all, the pretentious and ludicrous." Pierre Loti, 1908.

Opposite page: Heliopolis Palace Hotel's main lounge - around 1920.

Below: A group of tourists having their picture taken in the gardens of the Palace Hotel - around 1920.

Previous pages: The façade of the hotel - around 1920.

And the hotel as seen from the terrace of a private apartment.

الصفحة المقابلة: البَهو الرئيسى لفُندُق هليوبوليس پالاس - حوالى عام ١٩٢٠

أسفل: مجموعة من السائحين أثناء تصويرهم فى حدائق فُندُق هليوبوليس پالاس - حوالى عام ١٩٢٠



يمين: واجـهة فُنـدُق كـونتـينـنـتـال بعدسة المصوِّر المعروف "بونفيس" فـى ١٨٨٠ . هذا الـفُـنـدُق الـذى لا يَزال موجوداً تحت إسـم "كـونتيننتال سـاڤوى" لـم يكن يبـعُد كثيـراً عن دار الأوپرا الخـديوية (إحـترقـت عـام ١٩٧١) ومقابل لفُندُق الأزبكية.

كان هذا فـنـدق كـونتـيـنـنتال قـريباً من فُندُق شپرد ومـع ذلك لم يكُن هـنـاك تنافُس بينهـما حيـث كـان شپـرد مَقصـد الإنجليز علـى وجـه الحَـصـر أمّـا كـونـتـيـنـنـتـال فـكـان مُلتَقى الفرنسيين التقليدى.

أسفَـل: الفُندُق وشـارع إبراهيم بـاشـا حوالى عام ١٩٢٠

Façade of the Cairo Hôtel Continental, photographed by Bonfils around 1880. This hotel, which still exists under the name of the Continental-Savoy, was situated not far from the Opera House - burnt down in 1971 - and opposite the Ezbekieh Hotel. It was next to Shepheard's but there was no rivalry between the two, Shepheard's being the exclusive haunt of the British, and the Continental the traditional meeting place of the French.

Below: The hotel and Ibrahim Pasha St. - around 1920



فُندُق جراند كونتيننتال وميدان إبراهيم باشا

Grand Continental Hotel and Ibrahim Pasha Sq.





فُندُق جراند كونتيننتال وميدان إبراهيم باشا

Grand Continental Hotel and Ibrahim Pasha Sq.







فُندُق جراند كونتيننتال وميدان إبراهيم باشا

Grand Continental Hotel and Ibrahim Pasha Sq.

فُندُق جراند كونتيننتال وميدان إبراهيم باشا

Grand Continental Hotel and Ibrahim Pasha Sq.




SALONICA



فُندُق جراند كونتيننتال وميدان إبراهيم باشا

Grand Continental Hotel and Ibrahim Pasha Sq.



فُندُق جراند كونتيننتال وميدان إبراهيم باشا

6 CAIRO — *Entrance the Continental Hôtel* - B. B.

Grand Continental Hotel and Ibrahim Pasha Sq.



ميدان إبراهيم باشا وفُندُق جراند كونتيننتال

Ibrahim Pasha Sq. and the Grand Continental Hotel



فنادق كُبرى وقُصور فى حَجم الأحلام

قُصور على النيل - مارتين ميد

بالنسبة للسائح المُتيّم بالشَرق فإن مصر بأهرامها وأبى الهول العظيم وباقى المُعجزات القديمة والإسلامية المُمتَدة عَبر الصحراء وعلى ضِفاف نهر النيل الأسطورى تُمثِّل مركز جَذب غاية فى القوّة خاصةً مع بِدء عَصر البُخار الذى جَعل الوصول إليها مُتاح بسهولة نسبية. لقد تم مَد الخَط الحديدى بين الميناء الحديث بالأسكندرية والقاهرة فى ١٨٥٧ ومُدَّ إلى السويس فى ١٨٥٩ كما تم افتتاح قناة ديليسبس العظيمة التى بُنيَت كمشروع فرنسى مصرى بعد ذلك بعَشر سنوات. وفى خط موازٍ لهذا التقدُّم فى النقل والمواصلات كانت القاهرة تنمو بسرعة فى إتجاه الغَرب حتى وصلت إلى ضِفاف النيل والجزيرة فى شَكل حىّ سَكَنى وتجارى مُخطَّط على شاكِلة باريس. كان من الطبيعى أن يتحوَّل مركز المدينة الجديد إلى المنطقة المُفضَّلة لبناء الفنادق الأوروبية الطِراز لاستقبال نزلاء عالميين من العسير إرضاءهم.

كان فُندُق شپرد هو أقدَم وأشهَر هذه المؤسَّسات الفُندُقية الفاخرة وقد تم افتتاحه فى عام ١٨٤١ فى منزل تم تحويله إلى فندق. المنزل الذى كان فى يوم من الأيّام مقَر قيادة نابوليون بوناپارت أثناء حملته على مصر. وكان موقعه خارج أسوار المدينة القديمة على طريق الأزبكية (شارع إبراهيم باشا بعد ذلك ثُم شارع الجمهورية حالياً).

مؤسِّس الفُندُق (مستر شپرد) كان يمتلك شركة "پرستون كيپس" ولكنه قرَّر أن يغير من حياته ويتجه إلى استثمار أكثر ربحية: الفَندَقة فى القاهرة.

هكذا أصبَحَت شُهرة الفُندق كمحطَّة للمسافِرين من وإلى الهِند والشَرق الأقصى. وفى ١٨٩١ تم إعادة بناء الفُندق وتأسيسه ثم أضيف إليه توسُّعات عديدة فى ١٨٩٩ و١٩٠٤ و١٩٠٩ و١٩٢٧واحترق عن آخره فى حريق القاهرة عام ١٩٥٢ (أنظر المحروسة ج ١٦).

قبل تجديدات ١٨٩١ كان المبنى على طِراز مُنتصَف القرن التاسع عشر التقليدى مع بعض التفاصيل الإيطالية التقليدية والشُرفات ذات الزخرفة الجصّية والشُرفة الأمامية الملوَّنة المُغطّاه. لم يتغير الكثير فى مظهر الفُندُق الأوروپى السابق بعد تجديدات عام ١٨٩١ عَدا الستائر الفاخرة والمظلاّت المنقوشة الحاجبة لأشعة الشمس خاصة عن الشرفة الأمامية المشهورة المحلاّه بالحديد المشغول والمُمتدة على جانبىّ المدخَل. وقد أصبحت هذه الشُرفة بكراسيها ومناضِدها المُتميِّزة ونخيلها ومظلتها المنقوشة مركز جَذب اجتماعى لالتقاء خُلاصة المجتمع الدولى بالقاهرة. هنا كان يقف السائح الأوروپى ليُشاهد تيّار الحياة الإسلامية. كما كتب إدوارد شور عام ١٨٩٨ ...

وكما سَعى الخديو إسماعيل وخطَّط لعاصمته، نمت القاهرة الجديدة مُنذ عام ١٨٦٧ بمساعدة المُخطِّطين والمهندسين الفرنسيين. تحوَّل الطريق على حافّة المدينة القديمة حيث فُندُق شپرد إلى ما عُرف بطريق الأزبكية



فُندُق قَصر عَدَن المواجه لحديقة الأزبكية – القاهرة – ١٩٠٧

Eden Palace Hotel, facing Esbekeieh Gardens, Cairo, c. 1907.

الشُريان الشمالى/جنوبى للمدينة الجديدة واصلاً بين محطّة السكّة الحديد الجديدة وقَصر عابدين. وفى مُنتصَفه، جنوب شپرد مباشرةً إمتدّت حدائق الأزبكية التى تم إنشاءها عام ١٨٦٧ وتلاها دار الأوبرا الخديوية عام ١٨٦٩ لتواكِب إحتفالات إفتتاح قناة السويس.

ولم يمر وقت طويل قبل أن ينضَم إلى شپرد عدد من الفنادق ذات الطِراز الأوروبى على طريق الأزبكيّة أو فى الطُرق المتفرِّعة منه لاحتواء العدد المتزايد من السياح الذين زاد توافدهم على المدينة وظهر لأول مرة السيّاح الأمريكيين بجانب الأوروپيين.

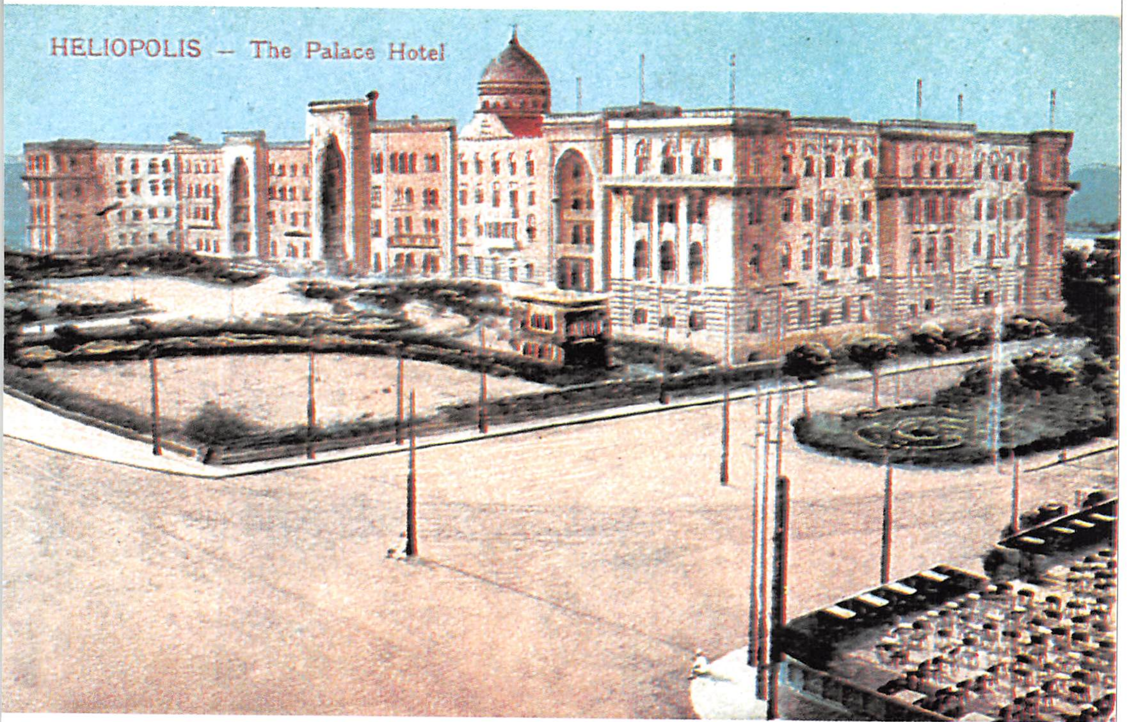
فى عام ١٨٧٥ تم افتتاح فُندُق بريستول المُشابه لطراز شپرد، وإن احتوى على تفصيلات أكثر دِقّة جعلته يبدو مبنياً قبل ذلك بحوالى رُبع القرن. وفى الستينات من القرن التاسع عشر إفتُتح فُندُق كونتيننتال ذو الطِراز المعمارى الإيطالى العريق. كانت لهذه الفنادق المُبكِّرة صِبغة إنجليزية أكثر منها فرنسية فى مظهرها وأخذت شكل النادى أو منزل المدينة المعروف به الفنادق البريطانية.

"الجراند هوتيل رويال" الذى افتُتح فى الستينات أمام شپرد أعلن بفخر أنه الفُندُق الفرنسى الوحيد من الصف الأوَّل بالقاهرة. وقد حافظ على أسلوب فرنسى مُحافظ متميِّز بدور أرضى ذو

عُـقود وشُـرفات طـويلـة. واقـتـداءً بالـفـخامة المعـروفة عن الفَـنـدَقة الفـرنسـيـة وفّـر الفُـنـدُق لـنُزلائـه مـراكـز صـحيّـة مائية كـما فـى المصحّات الفرنسـيـة الشـهيرة فى ڤيتيل و ڤيتـشى وحُجرات للقراءة والإستقبال والتدخين.

وقـد كان لإنـشـاء فُـنـدُق "جـرانـد كونـتيـنـنـتـال" (المعروف الآن بـإسـم كونتيـنـنتال ساڤوى) بغُـرَفه المائة وخمـسـون، وعُـمق أجنـحتـه الذى أتاح نـظام تهويـة مُلطِّـفـة لحرارة الـقـاهرة، ومـدخَـلـه الـغـارق فـى الفخامة والمواجـه لحدائق الأزبكية ودار الأوپـرا (الجـديـدة فـى ذلـك الوقت)، وبتصميـمـه المعمارى الذى جمَـع بين الـتـقليـدية الـفـرنسـيـة والحداثة العصرية، كُل هذا كان له تأثـير (وإن كـان وقـتـيـاً) على انـفـراد شـپرد بـقيادة الصـنـاعة الفُـنـدُقية فى القاهرة.

يُـعـتـبَـر فُـندُق هـلـيوپـولـيـس پالاس الذى يـقـع فـى الطَـرَف الـشَـمـالـى الشَـرقـى لمدينة الـقـاهـرة الـنـموذج المثـالـى لاسـتـخـدام الـطِـراز المحـلّـى الـشَـرق أوسـطـى الـتـقـلـيـدى فـى الـبـنـاء والـديـكـور. هـذا الـقَـصـر الضخـم ذاب فـى المُخَـطَّـط المـثالى لحدائق هـلـيـوپـوليس التـى ابـتـدعـهـا عام ١٩٠٦ البارون إمپان البلچيكى المُـسـتَـنـير، والـذى كـان قـد كـلّـف المـهـنـدس المـعـمـارى إ. چـاسـپـر بتصميم الفُـنـدُق الذى تم افتتاحه فى عـام ١٩٠٩ بـتـصـمـيـم خـارجـى وداخلـى يمـثِّـل الكَـمـال فـى تـطـبـيـق الطراز المملوكى المتـأخـر والعُـثمانى فـى الـقـاهـرة، وهـو الـطِـراز الـذى طبَّقه البارون فى مـديـنـتـه الجديدة هليوپوليس (مصر الجديدة).



بطاقة بريدية لفُندُق هليوپوليس پالاس - القاهرة - ١٩٠٩
Picture post card of the Heliopolis Palace Hotel, Cairo, c. 1909.

فُندُق عظيم آخر "قَصر الجزيرة" بَناه الخديو إسماعيل باشا لاستضافة الإمبراطورة أوچينى أثناء الإحتفال بافتتاح قناة السويس فى عام ١٨٦٩ . الإحتفالية التى كان لاتساعها وبذخها النصيب فى الخَلَل الذى أصاب مالية الخديو لاحقاً، وهى المالية المرتبطة بصورة مباشرة بمالية الدولة. بالتالى تولّت شركة عربات النوم القَصر بشركتها لإدارة الفنادق التى أنشأتها فى التسعينات من القرن التاسع عشر. هناك احتمال أن يكون مُصَمِّم القَصر هو المهندس الفرنسى ألفرد شاپون معمارى شركة قناة السويس، وقد تم بناء هذا القصر الرائع فى أشهُر قليلة ليكون مستعِداً لاستقبال الضيوف مع احتفالية الإفتتاح. وقد يكون هذا هو سبب التكرار الميكانيكى المُمِل للمساقط وإن كان هذا التكرار مقبول فى الأقواس الحديدية الخارجية والتى كان الخديو قد أُعجَب بها فى فرنسا قَبل هذا التاريخ بعامين، واستعملها بكثرة فى إنشاء القَصر. وقد كان للذوق الفرنسى فى ستّينات القرن التاسع عشر والفخر القومى لدى الخديو الأثر الواضِح فى واجهات القَصر. فتم استخدام مُختارات من الوحدات الزُخرفية الموريسك المتطوِّرة من الطرز الموريسك الأسپانية والتُركية التقليدية إلى المصرية الإسلامية وطُبِّقَت فى تصميم الأبواب والنوافذ والكرانيش الزُخرفية. أمّا الشُرفات والأكشاك الحديدية الهائلة التى كانت منتشرة بالحديقة فقد اختفَت كلّها إلى الأبد.

كان التصميم الداخلى لقَصر السلاملك الملَكى هذا موَّزع حول حوش داخلى مفتوح وكان يحتوى على العديد من قاعات الإستقبال الكبيرة والأجنحة الواسعة والطُرقات الطويلة الرُخامية التصميم الذى ساعَد على تحويله لفُندُق بسهولة وكان هذا التحويل النموذج المُحتَذى فى تحويل القُصور الأميرية إلى فنادق فى الهند فى الماضى القريب.

كان قَصر الجزيرة مُعداً لاستقبال العديد من الضيوف ولكن كانت الإمبراطورة أوچينى هى الضيفة الرئيسية المُحتَفى بها وبالتالى كان استخدام طراز لويس الخامس عشر المجدَّد ولويس السادس عشر والمورسكى لزيادة الشعور بالأُلفة للضيفة المُفضَّلة.

ببزوغ السبعينات من القرن التاسع عشَر بدأت حركة لبناء الفنادق فى الأقصر وأسوان كرَد فعل للأعداد المتزايدة من السيّاح الجادّين الذين أرادوا استكمال استكشافهم لمصر

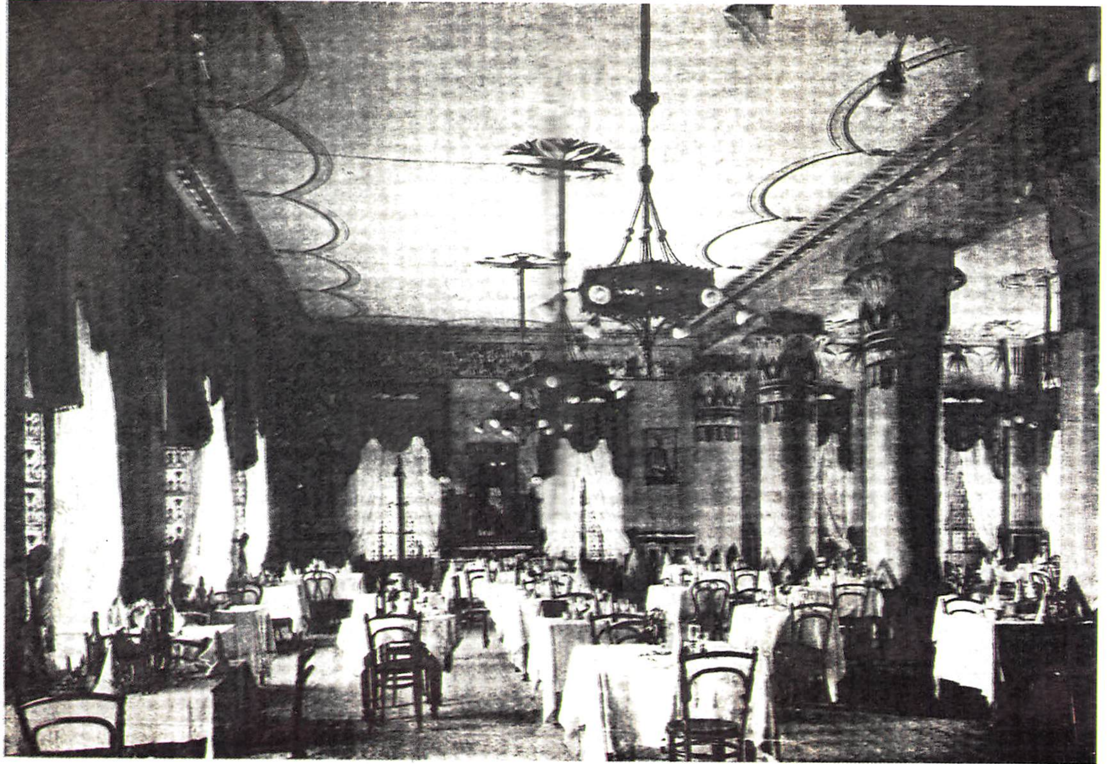

الفُندُق الخديوى الجديد - القاهرة - ١٩٠٧
The New Khedivial Hotel, Cairo, c. 1907

القديمة والنيل أبعد من القاهرة والأهرام ليصلوا إلى مواقع المُدُن والمعابد فى مصر العُليا. بدأ الأمر بفُندُق ساڤوى وفندق الأقصر بالأقصر ثم تبعهما فندق كاتاراكت بأسوان وكان من الطبيعى أن يَحدُث ما حدث فى عالَم الفَندَقة فى القاهرة فى مصر العُليا وإن كان استخدام الشُرفات قد زاد بدرجة كبيرة لوجود مساحات شاسعة من الصحراء أمام الفنادق فى جنوب الوادى. كان لفُندُق الأقصر مَمر معقود على مستوى الدور الأرضى والمدخل على الطريقة المصرية على خلاف الشُرفات الأوروبية الحديدية المشغولة فى الأدوار العُليا. وهذه التفصيلة الشَرقية قد تكون مُضافة فى العشرينات من القرن العشرين عند تمصير الحديقة الأمامية وأُضيفَت إليها شُرفة على شَكل حدوة الحصان. وقد تم فى نفس الفترة تعديل وتوسيع فُندُق كاتاراكت أسوان على الطِراز الأرت ديكو الكلاسيكى فى الوقت الذى تم فيه بناء قاعة الطَعام الجديدة على شكل خيمة الحديقة الشرقية أمام مسجد مُقَبَّب على نفس الطِراز.

وقَبل انقضاء العقد الأول من القرن كان إسم ونتَر پالاس بالأقصر يقود المَسيرة الفُندُقية بمصر العُليا بمبناه الضَخم الكلاسيكى المتوازن والمزيّن بالتصميمات المصرية ومرفوعاً على شُرفته المعقودة والتراس العملاق ذو السلالم الإحتفالية والمُطل على أجمل منظر على النهر وحدائقه الرحبة التى تُضاهى حدائق قَصر الجزيرة بالقاهرة فخامةً واتّساعاً.

أسفل: فُندُق الأقصر - قاعة الطعام
الصفحة المقابلة: حدائق فُندُق الأقصر

Below: Luxor Hotel - Dining Hall
Opposite: Luxor Hotel gardens




LUXOR HOTEL

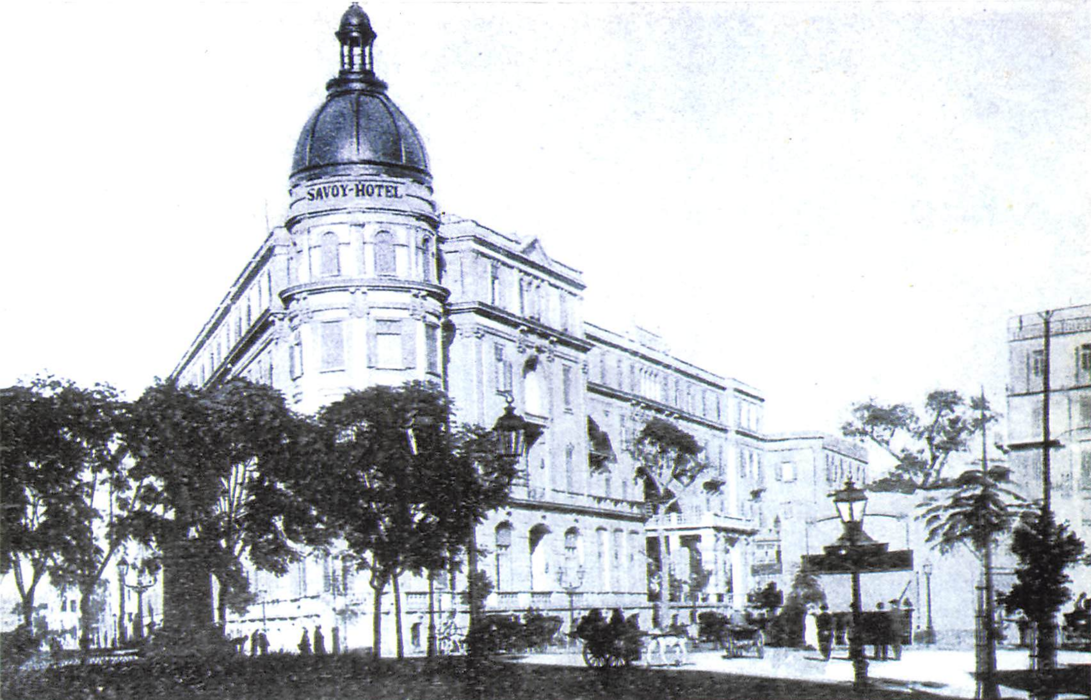
CAIRO

Soliman Pasha Square and Savoya Hôtel.

ميدان سليمان باشا وفُندُق سافوى

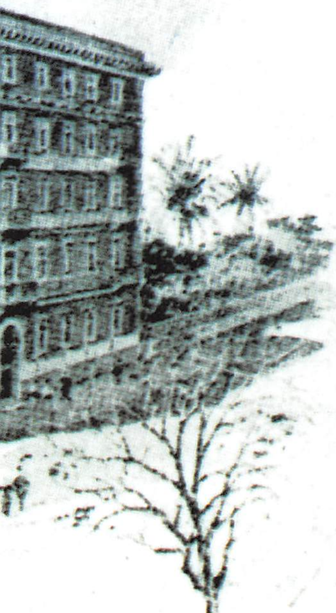



SAVO



أعلى ويمين: فُندُق ساڤوى - ميدان سليمان باشا
أسفل ويسار: فُندُق ناشيونال القاهرة

Above and right: Savoy Hotel
Soliman Pasha Sq.
Left and below: National Hotel
Cairo





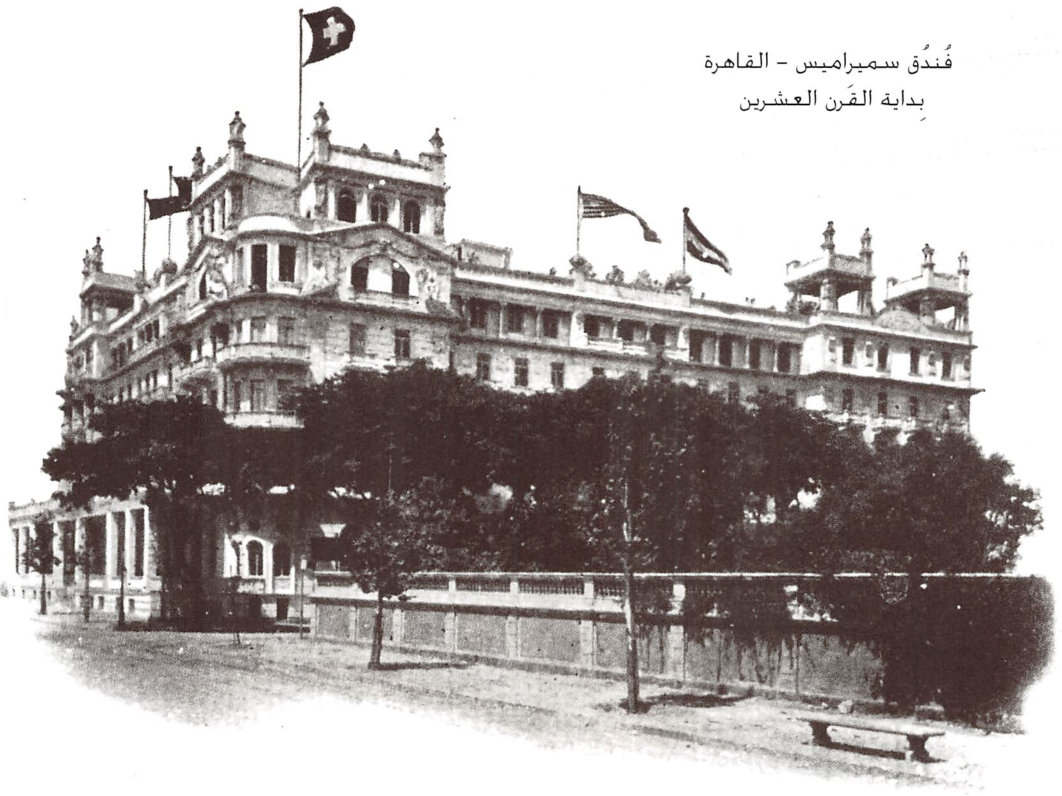
NATIONAL HOTEL


NATIONAL HOTEL CAIRO
NATIONAL


HOTEL
NATIONAL



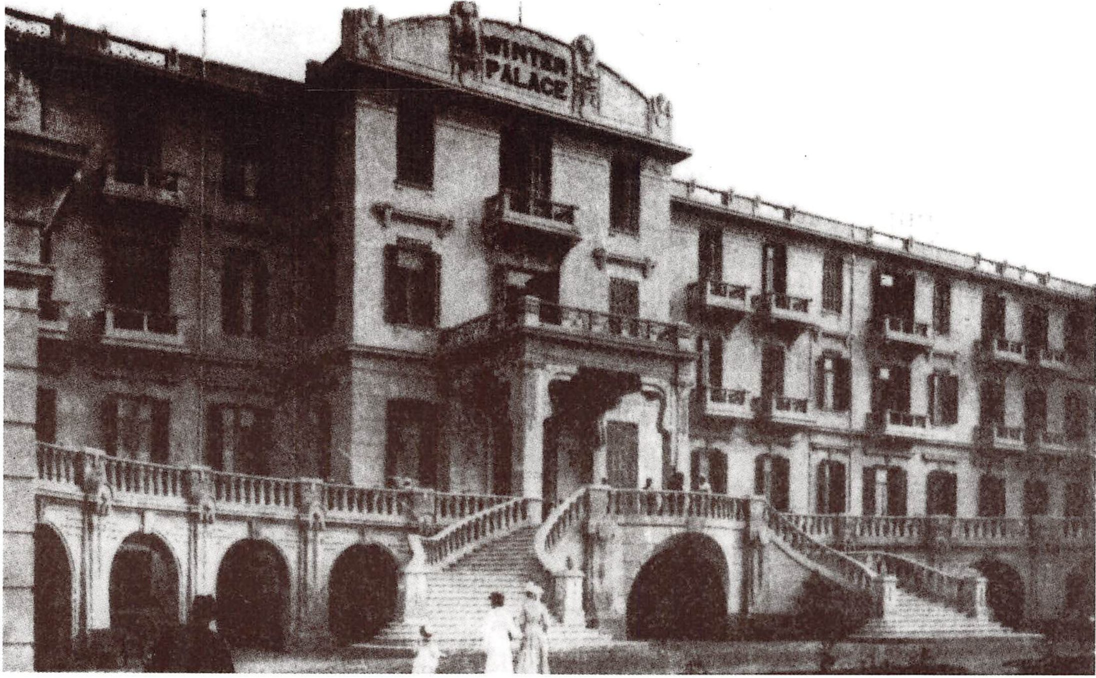

CAIRO, NILE CORNICHE WITH SEMIRAMIS H



فُندُق سـميراميس – القاهرة
بِداية القَرن العشرين

they were modest affairs very similar to the early Cairo hotels, though making more extensive use of verandahs and loggias due to their open and exposed sited on the edge of the desert. The Luxor Hotel had an arcaded ground floor to the entrance front slightly vernacular Egyptian conformation, in contrast with the conventional European-style shuttered windows and iron balconies of its upper floor. This oriental detail may have been introduced however in the 1920s, when the garden front was "Egyptianized" with a horseshoe-arched verandah. The Cataract at Aswan was also altered and enlarged at this time, in an Art Deco streamlined classical style, while the hotel's new dining room was erected as a garden pavilion in the front of a domed mosque in similar style.

By the end of the first decade of this century the aptly named Winter Palace Hotel at Luxor has spread on the Nile its imposing classically proportioned edifice overlaid with stylized Egyptian motifs. Raised on a vast balustraded and arcaded terrace sweeping into the grand double staircase and monumental porch, the hotel commands a splendid view of the river; the palatial scale and vast gardens of the Winter Palace were only matches in Cairo itself at this date by the Gezira Palace Hotel.



واجهة فندق ونتر پالاس – الأقصر – ١٩١٠

Façade of the Winter Palace, Luxor, c. 1910.

tensive use was made of cast iron in the palace's construction. French orientalist taste of the 1860s and the Khedive national pride required that the palace's oriental setting should be reflected in the decorative dressing of the otherwise rationally composed lines of the facades. Mauresque patterns and features, eclectically derived from the traditional architecture of Moorish Spain and Turkey as much as Islamic Egypt, were therefore applied to doorways, windows and cornices, but were most verandah porches as well as a whole sequence of cast iron and plaster-work garden pavilions, most of which have now disappeared.

The interiors of this royal guest palace were laid out around atrium-like courts, with vast salons, suites and axial marble paved corridors, which proved easily adaptable to Grand Hotel use. This is an early instance of a type of conversion recently adopted for the princely palaces of India. Luxuriously appointed for Eugénie's benefit, the decoration and furnishings of the palace exotically married neo-Louis XV and Louis XVI styles with the Mauresque, the latter notably displayed in the detailing of the corridor perspectives and more eclectically, in the spectacular imperial staircase.

By The 1870s the first hotels had been built at Luxor and Aswan in response to the increasing numbers of serious-minded tourists who desired to pursue their discovery of ancient Egypt and the Nile beyond Cairo and the Pyramids to the temple and city sites of Upper Egypt. The original Savoy Hotel and Luxor Hotel at Luxor were followed by the Cataract Hotel at Aswan; understandably,

cade and long balconies. In keeping, too, with the sophisticated reputation of French hôtellerie and the facilities offered by its Spa resort counterparts at Vittel or Vichy, the Grand Hotel Royal provided hydrotherapy baths and showers for the benefit of the guests, as well as the reading, reception, and smoking rooms found in the other European Cairo establishments.

The Grand Continental Hotel (now the Continental Savoy) facing the Ezbekiyah Gardens and the newly completed Opera temporarily eclipsed even Shepheard's senior status and prestige by its grander scale and its 150 bedrooms. Built with a projecting entrance and deep wings allowing cross-ventilation, the Grand Continental's design pragmatically combined contemporary French rationalist planning and eclectic stylistic trends in architecture. The hotel's hybrid veneer of debased classical and Renaissance decorative detail was originally picked out in white on a dark background, giving the façade a livelier, more exotic character than it now has. But a suitably orientalizing addition of the period still survives in the Mauresque canopy over the steps of the main entrance. The Heliopolis Palace Hotel, on the northeastern outskirts



تراس الحديقة بفندق الأقصر - الأقصر - ١٩٣٠

Garden verandah of the Luxor Hotel, Luxor, c. 1930.

of Cairo, offers an early example of the use if indigenous traditional style in the Middle East. This vast "palace" integrated in the plan of the model garden city of Heliopolis was conceived in 1906 by the enlightened Belgian developer Baron Empain, who commissioned E Jasper as architect for the hotel, which opened in 1909. Consistent with Baron's design policy for his new town, the hotel's architectural decoration, both inside and out, is a most effective and well adapted revival of the late Mamelouk and Ottoman style of architecture in Cairo.

Another magnificent hotel, the Gezira Palace, was built by Ismaïl Pasha to receive the Empress Eugénie for the inauguration of the Suez Canal in 1869. The vast expenditure for this event led to an increasingly serious state of the Khedive's finances, which were inextricable, tied up with those of the State. Hence, the Compagnie Internationale des Wagon-Lits took over the Gezira Palace as part of the international chain of hotels they were establishing in the 1890s. The French Gezira Palace was possibly designed by Alfred Chapon, architect of the Compagnie de Suez, and had to be erected in the space of a few months to be ready for the Canal's inauguration. This no doubt accounts for the slightly monotonous, mechanical handling of the long elevations - not unlike the cast iron exhibition structures which had impressed Ismaïl Pasha in Paris two years previously. Indeed ex-



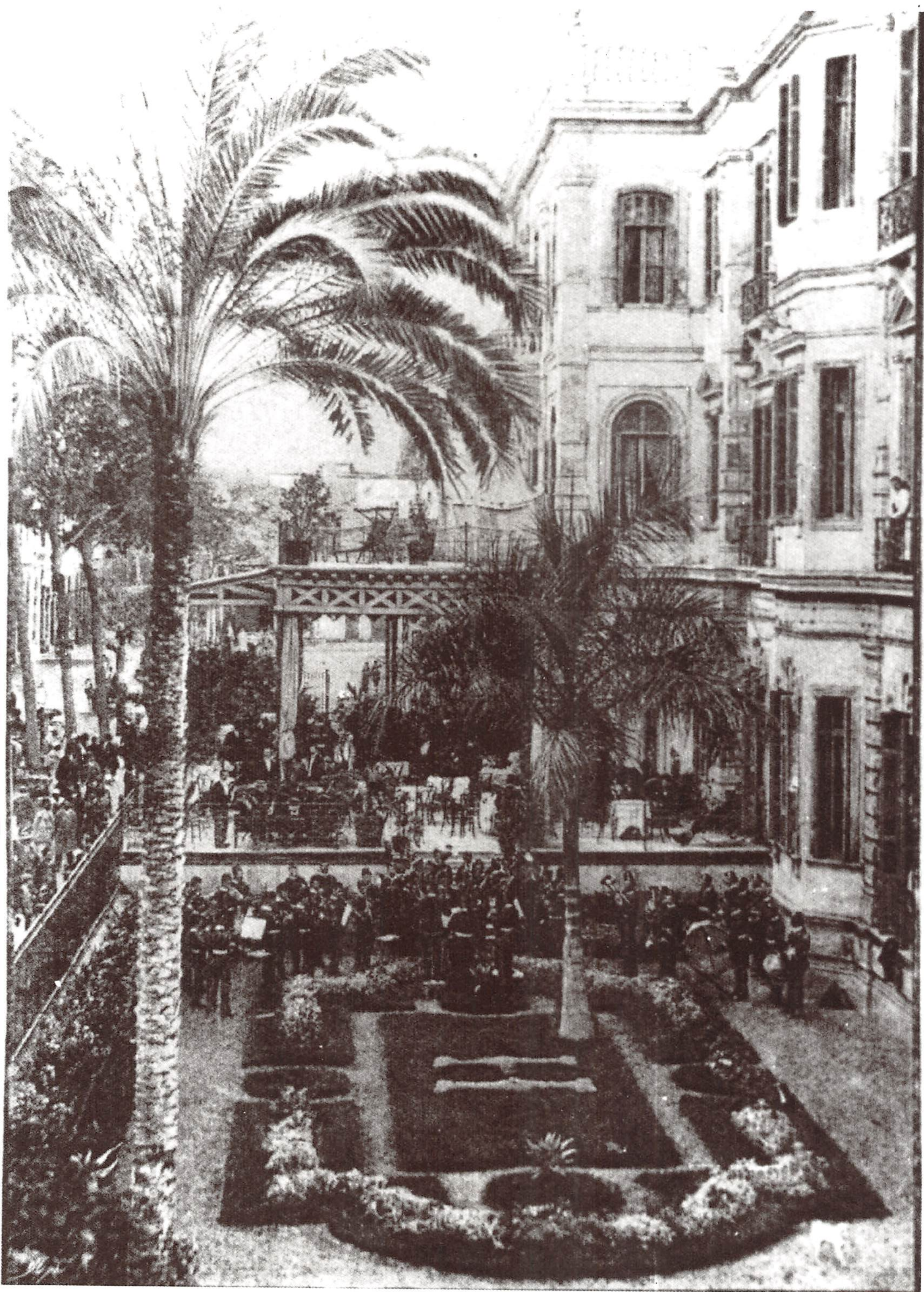
فُندُق كونتيننتال (جراند كونتيننتال) القاهرة - ١٩٠٠

The Continental (Grand Continental), Cairo, c. 1900.

Under the vigorous policy of Khedive Ismaïl however, a new Cairo had rapidly developed as of 1867 with the aid of French town planners and engineers. The road on the western fringe of the old city in which Shepheard's was situated became the Ezbekiyah Boulevard, the main north-south artery of the new town linking the new railway station with the Abdin Palace. At its mid-point, just south of Shepheard's the Ezbekiyah Gardens were laid out in 1867, followed by the Opera House opened in 1869 to coincide with the festivities marking the inauguration of the Suez Canal.

Other European-style hotels soon joined Shepheard's on or off the Ezbekiyah Boulevard, catering to the increasing number of tourists, who by then, included Americans as well as Europeans.

The Bristol Hotel, fairly similar in style to Shepheard's though more coarsely detailed, opened under that name in 1875 but appears to date from the 50s. The Continental, of the 1860s, was a dignified Italianate classical design with a prominent and imposing portico-porch. These early hotels were rather more English than French in appearance and perpetuated the club or town house image of earlier British hotels. The Grand Hotel Royal however - on the opposite side of the boulevard fron Shepheard's and dating fron the late 1860s - proudly pro claimed itself, "le seul hôte français de premier ordre a Caire" and, not surprisingly adopted a distinctly Frencl style with ground floor ar



GRAND HOTELS AND PALACES THE DIMENSIONS OF A DREAM

PALACES BY THE NILE - By Martin Meade

For the traveler romantically enthralled by the Orient, Egypt - with the Great Sphinx, the Pyramids and all the other monumental marvels of Antiquity and Islam strewn across the desert sands or along the legendary banks of the Nile- exerted a most powerful attraction, and with the coming of the steam age became much more accessible. The first railway line linking the new port facilities at Alexandria with Cairo was completed in 1857 and the line was extended to Suez by 1859, while de Lesseps' great canal, built as a joint Franco-Egyptian venture, finally opened ten years later. In parallel with these innovations in transport, Cairo was rapidly developed westwards to the Nile and Gezira, with a fashionable residential and business district planned on Parisian lines. This "new" town centre naturally became the favoured location for European-style hotels catering to an increasingly cosmopolitan and demanding clientèle.

Earliest and most famous of these establishments was Shepheard's Hotel, which opened as early as 1841 in a converted house, which had served as Napoleon's headquarter during the Egyptian campaign. It was located just outside the old city walls on what was to become Ezbekiyah Boulevard or, as it is now known, El-Gumhuriya Street. The hotel's founder, Mr Shepheard, owned a company called Preston Capes but enterprisingly judged the hotel trade in Cairo to be a more lucrative line of business. Such was the hotel's popularity as an essential port of call for all those travelling to or returning from India and the Far East, that a major rebuilding programme was completed in 1891 with yet further extensions made in 1899, 1904, 1909 and 1927; the venerable building was finally demolished after fire damage in 1952.

Before the rebuilding of 1891, Shepheard's had acquired conventional mid-19th century stucco elevations with a few simple Italianate classical details, balustraded balconies and a coloured verandah porch. Apart from Venetian blinds supplemented by exotically patterned awnings to keep out the sun, there was little to distinguish its architecture from its European precedent. But Shepheard's best known feature was its delicate cast ironwork verandah erected in 1891 in front of the entrance to the main block and extending on a terrace on either side. With its rattan tables, chairs, palms and patterned awnings, it was cosmopolitan Cairo's social hub. Here, and on less august hotel verandahs, the western tourist watching the "teeming flow of Islamic life" became according to Edouard Schure in his 1898 Sanctuaries of orient "fatally orientalized ... spending whole days in wonder before the stream of passersby in a state of beatitude similar to that induced by Kif."

الصفحة المقابلة: فرقة موسيقية عسكرية تعزف فى مدخل فُندُق شپرد

Opposite: A military band playing at the entrance of the Shepheard's Hotel.



فُندُق كتاراكت - أسوان

Cataract Hotel - Aswan



موعد فى فُندُق شپرد

چوزيف فيتشت

كانت الفنادق الكُبرى فى الشَرق مُحيطاً فريداً لشخصيات ساحرة من الأرستقراطيين وملوك المال والنصّابين والعاهِرات. كانت هذه الفنادق تُمثِّل الواحات حيث يشعُر الغربيون أنهم على أرضهم سواء كانوا مسافرين أو مقيمين... سَراب من الأُلفة وسط زِحام المجتمعات العربية أو الفارسِية أو الهِندية أو التُركية أو الصينية أو اليابانية التى لا تُعيرهم أى اهتمام حقيقى. كانت هذه المؤسَّسات، التى كثيراً ما ضاهَت شُهرتها شُهرة المَزارات السياحية فى المدينة التى تضُمها، كانت مسرح لانتصارات ساحرة وروايات أقرب إلى المسرحية الهمَجية خلال القرن الذى حاول فيه الغَرب الإحتيال على الشَرق.

كانت فِتنة هذه الفنادق فى الشَرق الأوسَط وشَمال أفريقيا لا تزال فى قوّتها فى السنوات ما بين الحرب العالمية والإرتفاع المُدَوّى لأسعار البترول والإضطراب

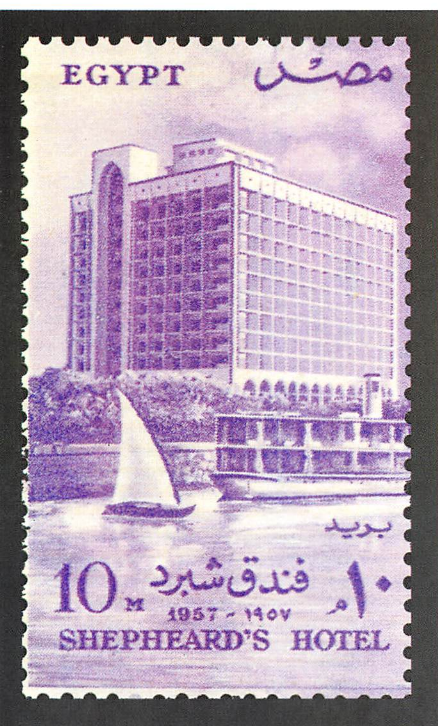


مدخل فندق شپرد - القاهرة - تصوير بونفيس - أواخر القرن التاسع عشر

Entrance of the Shepheard's, Cairo, photo by Bonfils, end of nineteenth century

الإجتماعى فى السبعينات من القرن العشرين. لقد كانت الثروة الجديدة التى وصفها أحدهم ب: "لعنة النفط القليل والنفط الوفير" سبباً فى تغيّر وجه المنطقة إلى الأبد إلى الأحسن من ناحية الإزدهار الإقتصادى وإلى الأسوأ من ناحية الإستقرار. تطوّر أطاح بعُنف بمعظم العلامات المميَّزة للمجتمعات فى المنطقة، وأتى بفنادق على الطِراز الدولى المُصطَنع الرفاهية. إنه لمن المستحيل علينا الآن إستعادة رومانسية الفنادق الكُبرى ولكن الحياة والعمل هناك لمدّة تقترب من العقد الكامل أعطتنى فكرة حيّة وواضحة عن ما كانت عليه قبل أن ينال منها الغير.

إنّه من الصَعب تصوُّر سرعة وكلّية إنحسار طريقة الحياة هذه من الذاكرة. لقد عُدت إلى الغرب وبدأت السفر بين عواصم أوروبا وشَمال أمريكا وكان علىّ السَكَن والعمل فى الفنادق. فى الشَرق الأوسط كنت شبه مُقيم فى بهو الفنادق وقاعات الطعام والحانات وحمّامات السباحة. الآن أجدنى مُعتكفاً فى غرفتى مُتجنّباً القاعات العامّة حيث أحاديث العامّة التى لا وزن لها... إنحدار حزين من الحوارات المكشوفة الهامسة والواثقة للسياسيين والجواسيس، المغامرون والكُتّاب. الحوارات المثالية لهُواة التصنُّت فى المؤسَّسات الضخمة هذه فى العواصم العربية. لقد تبلورت لى خيبة أملى أثناء حوارى مع يوسف قرش المصوِّر الأمريكى المولِد، فقد ذَكَر لى أن أقوى ذكرياته هى عن أمسيّات الحرب فى فُندُق ساڤوى لندن حيث كان يجتمع السياسيين والفنانين البريطانيين بانتظام أثناء الهجوم الجوّى النازى ليشربوا ويتحدّثوا وفى قِمّة سُكرهم كانوا يصعَدون إلى سَطح الفُندُق ليصيحوا موجِّهين السِباب إلى عدوّ لا يرونه فوق رؤوسهم. عندما وصَف هذا الموقف فكّرت فى تقاليد عظيمة أخرى فى فنادق أخرى - فريق ويتس النيويوركى حول المائدة المستديرة فى "الجونكين"، وحفلات مارسيل پروست للعشاء فى ال "ريتز" بباريس، إرنست هيمنجواى بمارس الجنس فى شُرفة غرفته بفُندُق ببرشلونة على صوت الطلقات النارية أثناء الحرب الأهلية. الأن أفكر فى الأيام الذهبية المفقودة



طابع بريد صدر فى ٢٠ يوليو ١٩٥٧ بمناسبة إفتتاح فندق شپرد الجديد

A postal stamp issued on July 20th 1957, commemorating the inauguration of the New Shepheard's Hotel, Cairo.

إلى الأبد للفنادق العظيمة فى الغَرب وألاحِظ أن إعجابى الشديد بالحياة المركَّزة لفنادق الشَرق مَنبَعه (على الأقل جزئيّاً) الحَنين لِحقبة لم أعيشها. حقبة من التهذيب واللُطف والكياسة المركَّزة فى الحياة الغَربية. لقد تضائلَت واضمحلَّت رومانسية فنادِق المُستعمَرات فى التاريخ الغَربى عندما انتقلت مراكز الحياة

الإجتماعية من القُصور والمنعزَلات والنوادى وفيلاّت المجتمَع التقليدى إلى المطاعِم والفنادِق المفتوحة للعامّة.

كان للفنادِق مَكانة خاصّة فى المُجتمع الإسلامى والشَرقى المُغلَق. وبانهيار الإمبراطورية العُثمانية مُنذ حوالى القرن وبتوغُّل الغَربيون فى الشَرق الأوسَط وشَمال أفريقيا بأعداد كبيرة أصبحت الفنادِق وسيلة مناسبة لوضع حدود بين الجانبين. وفى المناسبات الكُبرى كانت هذه الفنادق هى المكان الوحيد المناسب لإقامة الأعداد الغفيرة من كبار المدعوّين ما سَمَح للقادة المحلّيين بلعب دور المُضيفين بدون فَرض قواعِدهم على ضيوفهم من حيث نوعية الطعام وتحركات الحريم. ولكونها تتمتع بدرجة من الحصانة الإستثنائية كانت الفنادِق تلعَب دور الشَرنَقة للسائح وأماكن لاجتماعات القادة ومراكز قيادة عسكرية فى زمان الحروب ومُلحَق أنيق للمجتمع المحافظ يقدِّم المشروبات الروحيّة والرقص والعاب المَيسَر بالإضافة إلى خلفية هوليوودية للأفراح المحليّة. وأخيراً نافذة على الحياة الأوروبية.

فهناك مثلا فندق هيلتون النيل بالقاهرة... فهو المكان الذى تلتقى فيه بالأشخاص الذين تعرفهم والمسئولين الذين لن تستطيع الحصول على موعد للقائهم أبداً. وبه حمّام سباحة غارق فى التَرف فى وسط قيظ القاهرة اللافح وأول مطعم تعمل به فتيات فى القاهرة وردهات مُصمَّمة على زوايا تسمَح بالمراقَبة الأمنية وغُرف تُطل على النيل. فى زمان بعد الحرب العالمية هو الفُندُق الأقرب إلى الطراز الفخيم القديم.

كان العصر الذهبى للفنادِق الكُبرى بعد الحَرب العالمية الأولى. وكان معظَمهم (حتى المبنية فى الثلاثينات من القرن العشرين) واسعة ومتينة وعلى الطراز الإدواردى محتوية على قاعات للإحتفالات الفخيمة والمناسبات اللعوب الخليعة المناسبة لحياة لأجانب المُقيمين. وعلى نفس مستوى الأهمية (والرومانسية) كان هناك بعض النزول فى المناطق العتيقة ومُلتقى الطُرق التى كانت الظروف تفرض على كل مسافِر أن يقضى بها بعض الوقت. وقد نَسجَت هذه الفنادق الصغيرة هالتها الأسطورية أُسوةً بالفنادِق الكُبرى. فمثلاً فى پالميرا المدينة السورية العتيقة رحّالة مثل الكاتبة المشهورة أجاثا كريستى وزوجها الأثرى أقاموا فى نُزُل "زنوبيا" وسط المنطقة الأثرية والذى كانت تديره بارونة أندورين، السيدة الفرنسية الباحثة عن الحُب الوحشى. وفى المُدن كانت الفنادق تُمثِّل القواعد لغزو الشَرق. فنذكُر فى رواية لورنس دارل "رُباعية الأسكندرية" أن بطلة القصّة چوستين وهى الفتاة المحليّة قد قابلت "داربى" الكاتب الإنجليزى للمرّة الأولى فى فُندُق سيسيل وسط أصص النخيل المتربة فى المدخَل الكئيب للفُندُق العريق المُتداعى. فى الشَرق الأوسَط عندما يَلتقى الشَرق والغَرب، فعادةً ما يحدث هذا فى فُندُق.

من الخان إلى الهيلتون

لم يكُن اللقاء دائماً مُتحضِّراً بين الأهالى والفنادِق. فقد كانت الفنادق بزهوها وسحرها الذى كان أشبه بالتكبّر والعَجرَفة متحدّيه لمشاعر المواطنين. وقد هُدم العديد منها فى السنوات القليلة الماضية. رُبما كانت النهاية العنيفة التى لاقتها الفنادق الكبرى هذه



واجهة فندق جراند كونتيننتال - القاهرة - ١٩٣٠
Façade of the Grand Continental Hotel, Cairo, c. 1930.

نتيجة حَتمية للشعور بالعداوة تجاهها. العداوة التى تم كبتها فى الأيام الأوائل. وكان مُديرين الفنادق الحويطين يحرصون على إقصاء الآكلين والشاربين من النُزلاء بعيدين عن أعيُن المارّة فى الشارع خاصّة فى شهر رمضان (شهر الصيام للمسلمين من الشروق إلى الغروب) خوفاً من إغضاب العامِلين. الغَضب المُبَرَّر إذا رأى الصائم أجانب يدخّنون ويشربون الخَمر مُتحدين القانون الإلاهى. ولكن كُل هذا الحِرص لم يكفى لحماية الفنادق من التوتُّر الذى اجتاح الشَرق الأوسَط المضاد للإستِعمار بعد الحرب العالمية الثانية. وللدَلالة على هذا الإحساس أذكَر أنى رأيت فى متحف العَلَمين فى الستّينات صورة لامرأة بيضاء مُرتدية قُبَّعة عريضة تتناول الشاى على شُرفة فُندُق شپرد أشهَر فُندُق فى الشَرق الأوسَط وتحت الصورة تعليق: "جاسوسة إنجليزية فى بلدنا". هذا الفُندُق حَرقه الغَوغاء وسُوِّى بالأرض فى حريق القاهرة عام ١٩٥٢. أشهُر قليلة قبل إلغاء الملكية فى مصر. وفى عام ١٩٥٦ أثناء ثورة العراق سُحِل الأجانب من الفنادق الرئيسية فى بغداد ليُعدَموا فى الشوارع.

واحداً من أكثر الحوادث الإرهابية دَموية فى العصر الحديث كان

تفجير الجماعات الصهيونية لفُندُق الملك داؤد في القُدس الذي كان يضُم في هذا الوقت أهَم تجمُّع مَدني وعسكري بريطاني في فلسطين تحت الإنتداب. ومِثال آخر لحرب الفنادق الدموية كان في بيروت أثناء الحرب الأهلية اللبنانية عندما صَب الطرفان. الفلسطينيين من مخيمات اللاجئين وشباب الريف اللبناني المسيحي، جام غضبهم على القُصور السياحية الغنيّة واستولوا عليها لأسباب إستراتيجية لمواقعها المحورية ثم نهبوها وانتهكوها بكراهية وانتقامية اللصوص المُحبَطة. لقد كانت نهاية خسيسة وحزينة ومضحكة لسَراب غربي برّاق كان يتكوّن على مَدى القرن.

كان الرحّالة في الشَرق الأوسَط قبل منتصف القرن التاسع عشر يحزمون أمتعتهم البسيطة في مُلائة فِراش متواضعة أو يعسكرون في أرستقراطية وأناقة. الفنادق الكُبرى ظهرت فقط كَرد فعل للتدفُّق الإستعماري للسيّاح الغربيين على المنطقة.

كان الرحّالة الأوائل الذين كانوا يُعرَفون بالمستشرقين حيث كانوا يستكشفون "الشَرق" كانوا لا يعرفون الإقامة إلاّ في مضيِّفة في قَصر حاكم مَحلّي أو في غُرفة في خان أشبه بالقلعة أو نزل مبنيين على طريق سفَر في الماضي الذي قد يعود إلى القرن الثالث عشر.

وفي الحياة العربية التقليدية لا يوجد للفنادق مكان في الإطار العام للأشياء. كانت الضيافة واجب مقدّس والتزام إجتماعي مُجرَّد التفكير في الإيجار بها أمر يُشين البَدَوي البسيط. كما كان من الطبيعي تماماً أن ينزل الوجيه الرحّال ضيفاً على أهله أو أصدقائه أو وجهاء محلّيين بدون أي حَرَج أو خَجَل. وبنموّ وتوسُّع التجارة بفضل النظام العام الذي فرضته الغزوات الإسلامية أصبح من المستحيل على القبائل وعلى سكّان المُدن الواقعة على طُرُق التجارة إستضافة أو حماية القوافل المتزايدة. هكذا ظهر أول خان وكان عبارة عن مبنى مُحصَّن من طابق واحد يُحيط بفناء به بئر تتَّسع للحيوانات والبضائع والعربات. وحول الساحة المكشوفة كان هناك محلاّت ومخازن للبضائع والأعلاف. كانت المسافة بين كل خانان تتراوح بين عشرون وخمسة وعشرون ميل على الطريق التجاري وهي المسافة المُعتادة لمَسيرة اليوم. وكان الخان يوفِّر إقامة آمنة ومضمونة للمسافرين والتجّار والحُجّاج ومراسيل البريد. لكل الناس عدا الجنود المحاربين. وفي الخانات البعيدة كان مكان النوم الوحيد المُتاح هو رَف بعُمق لا يزيد عن أربعة أقدام في حائط الفناء وكان هناك على مسافات متساوية مواقد صغيرة يعسكِر حولها المُسافرون يُعدّون طعامهم على الأخشاب المحترقة أو نائمين ملتفين بدثار ومتكئين على السرج والجمال مقيّدة بجانبهم. وفي الأيام الحارّة كانت القوافل تسافر أثناء الليل فيجتمع المسافرون على سطح الخان عند الغروب لتناول الطعام والتسامُر قبل الرحلة. تطوَّرت الخانات في المُدن وأصبحت مكوّنة من عدّة أدوار وبعضها كان متطوِّر من الناحية المعمارية واحتوَت على مسجد واسطبلات للعربات وحدّادين وقهوة. ولم تتحوَّل هذه الخانات نفسها إلى فنادق (ما تبقّى منها الآن تحوّل إلى مسارح) وإن كانت قد أنذرت بالفنادق الكُبرى فكانت عوالم قائمة بذاتها حيث ينعزِل المسافرين لشأنهم عن المجتمع

المحافظ المؤمن كما هو الحال فى الفنادق فى الوقت الحاضر. وقد بقى هذا الإسلوب فى العديد من المؤسسات الحديثة، من أقدم فنادق المنطقة "الباسول" فى بيروت إلى أحدثها. وقد حاول فندق "شاه عبّاس" فى أصفهان (قبل ثورة الخمينى فى إيران) فحافظ على كون الغرف محيطة بالفناء الذى أغلق ليصبح بهو الفندق الأمر الذى يسمح للمسافر عند شعوره بالوحدة أن يفتح باب غرفته ليجد الصحبة والبهجة فى المنطقة العامة.

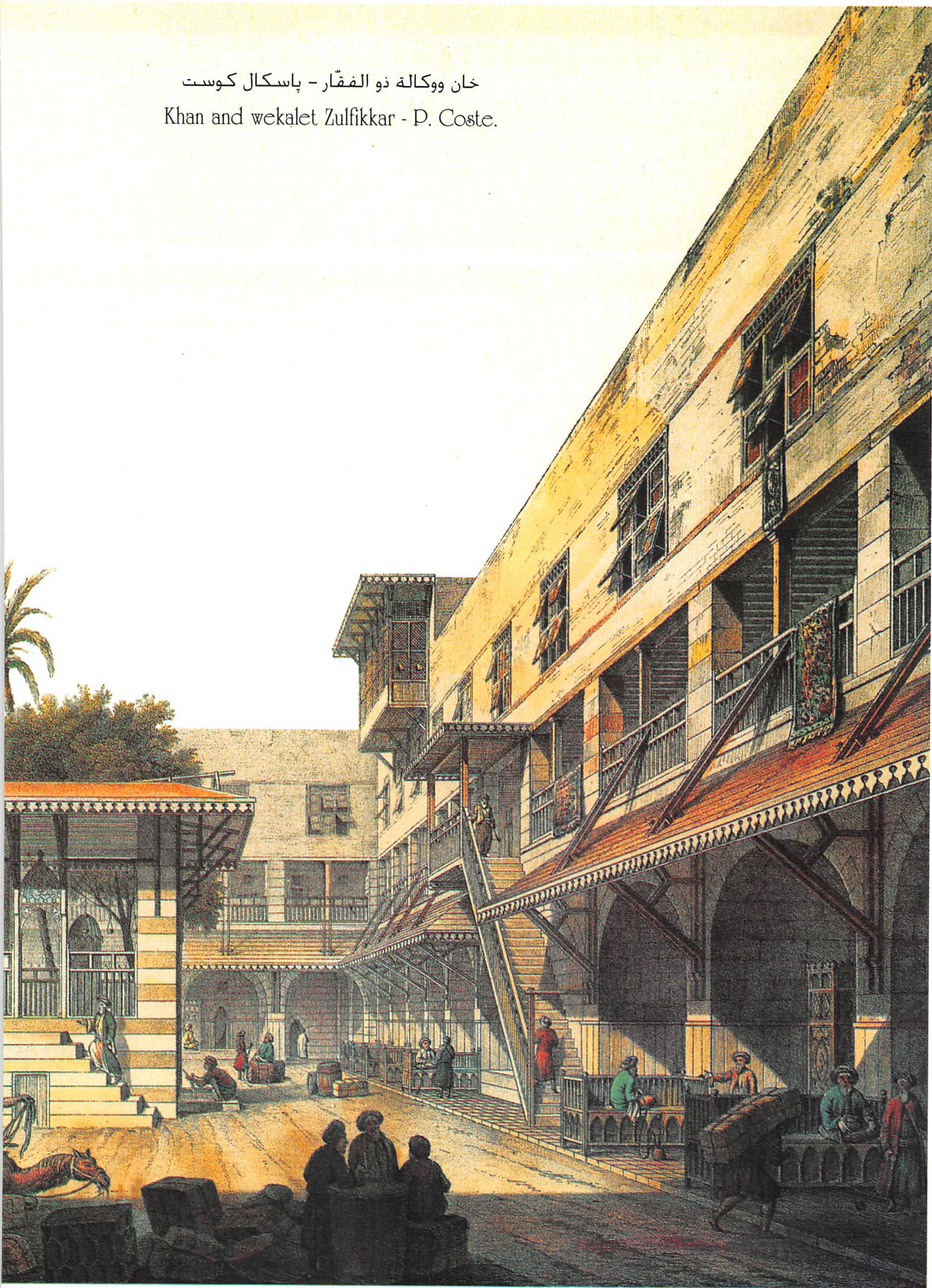
بالطبع لم يكن النظام القديم فى الخان (أو فى الشكل الموازى له الأحدث فى المدينة) مناسباً للغربيين الذين ليسو بمستشرقين وينشدون الراحة التى اعتادوا عليها فى بلدهم. أرادوا خصوصيّة ودورات مياة على الطراز الغربى وناموسيّات على أسرّتهم وطعام مشابه لما تعوّدوا عليه وأهم من ذلك كله أرادوا الراحة فى واحة يطمئنون فيها بسماع أصوات أوروپية تساعد على استيعاب الصدمة الحضارية التى تعرّضوا لها فى زيارتهم هذه. حتى هذه الأيّام عندما أنزل فنادق حديثة فى الشرق الأوسط أرى بهوها ومحلاّتها ومطاعمها مليئة بالأجانب المقيمين الذين يحضرون لساعة أو ساعتين ساعين للتمتّع بإحساسهم الخادع بوجودهم فى بلدهم. هذا الإحساس بالراحة والأمن من الشوارع الغريبة عُبّر عنه بقوّه فى مشاهد المغرب فى فيلم هتشكوك "الرجل الذى عرف أكثر مما ينبغى" ومشاهد القهوة الأمريكية فى فيلم ريك "كازابلانكا".

فلوبير فى مصر

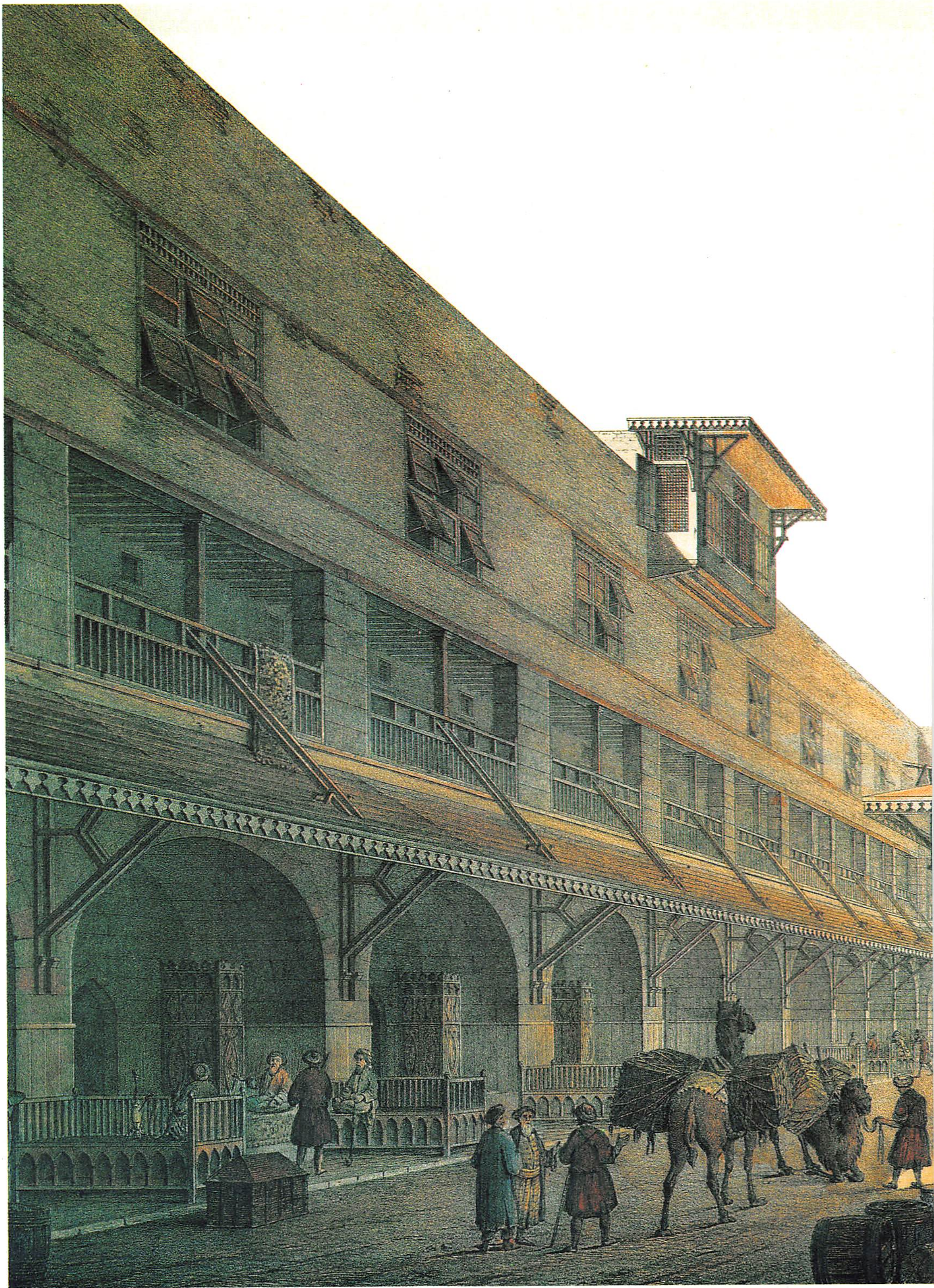
الرحّالة القُدامى عربدوا فى كُل ما هو غريب ومتطرّف. سافر "جوستاف فلوبير" مع الكاتب الفرنسى والمصوّر السياحى الرائد "ماكسيم دو كامب" عبر مصر ولبنان وتركيا عام ١٨٥٠ ، الرحلة التى غرست فى وجدان فلوبير الصور التى استعملها ببراعة فى روايته التاريخية "سلمبو" وعاشا فيها التجربة الحسّية الكاملة للشرق. وعندما سافرا إلى الصعيد لزيارة معابد الأقصر إكتشف دو كامب ما وصفه ب: "فندق إنجليزى بجانب الأطلال ذو وحدات سكنية مفروشة وزجاجات البيرة، وهناك شربت مياه نظيفة وأكلت بيض مسلوق بدون معاناه بعد الهضم: تقدُّم حضارى مشهود أو ربما استثمار محمود لا أندم إلا على عدم إكتشافه قبلاً فى هذه الرحلة". وبالرغم من ترفّعهم عن التقليد السطحى لنمط الحياة الأوروپى وحماسهم لسحر الشرق فإن الفنادق هذه علامات مميزة للرحلات فى الشرق. وقد كتب "فلوبير" عن مغامرته فى الشارع الخلفى ل "فُندُق الشرق" حيث كان الرجلان يقيمان (وكان الفندق أيضاً مقر قنصلية توسكانى) كتب يصف بفخر تجربته فى إختبار خدمات "متقدّمة" لراقصة شرقية.

لاحظ فلوبير بمرارة محاولات الفنادق المُثيرة للشفقة للظهور بالمظهر الحديث فى ديكوراتها. فأثناء إقامته بفُندُق النيل بالقاهرة لاحظ أن الطُرقات مزيّنة بصور حفرية للفنّان المعاصر "جافارنى" ولكنها كانت مجرّد صفحات مُنتزعة من مجلّة أسبوعية فرنسية رخيصة.

ومنذ بداية الغزو التغريبى لمصر تحوّل المغامرون القلائل الباقين الباحثين عن "رحلة إلى الشرق" إلى الجزيرة العربية تاركين الساحة فى مصر لحشود رجال الأعمال والسيّاح الذين خلقوا سوق للفنادق ذات الطراز الأوروپى.


خان ووكالة ذو الفقّار - پاسكال كوست

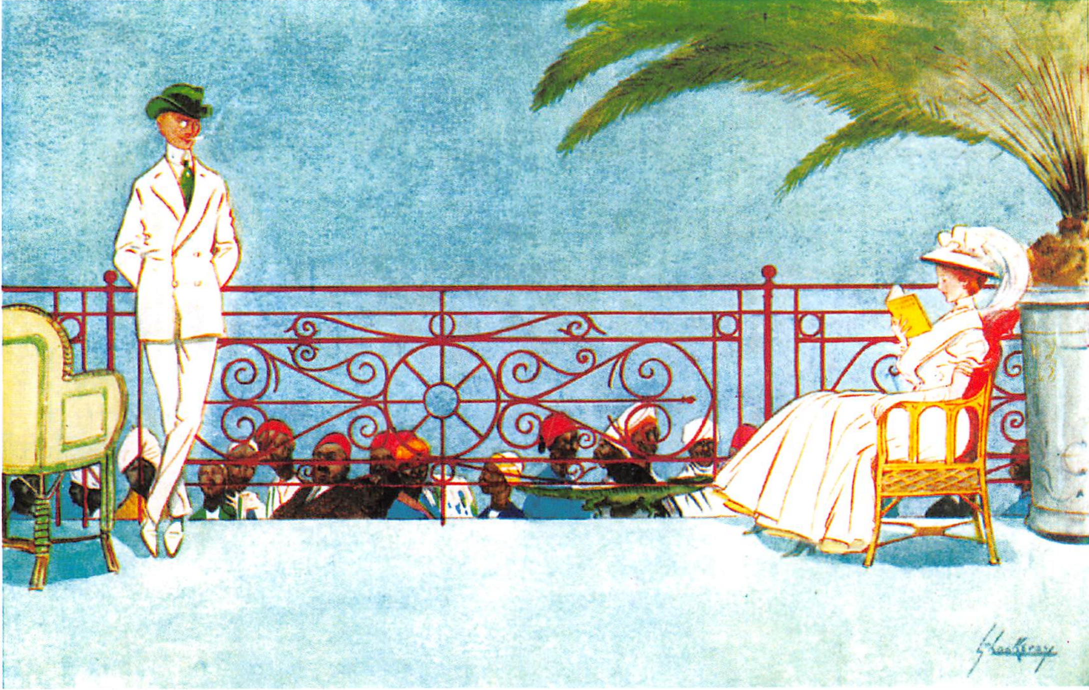
Khan and wekalet Zulfikkar - P. Coste.



شيرد الأسطورى

كانت بداية التغيُّر هذا فى أسلوب السَفَر بين آسيا وأوروبا مواكِبة لافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩. عندما بدأ سَفَر الإنجليز إلى الهند عن طريق مصر والبحر الأحمر بدلاً من الدوران حول رأس الرجاء الصالح. ونستطيع القول أن المؤسَّسة الفُندُقية التى أصبحت الأشهَر على الإطلاق خارج أوروبا فى هذا الوقت أنشأها رجل الأعمال الڤيكتورى "صموئيل شپرد" الذى كان يُدير سلسلة من الإستراحات التتابُعيَّة على الطريق من القاهرة إلى البَحر الأحمَر. ففى عام ١٨٤١ أنشأ شپرد النُزُل الذى تحوَّل فيما بعد إلى "فُندُق شپرد". ولمدة تزيد عن القَرن كان مركز الحياة الإجتماعية فى العاصمة للأجانب المُقيمين والمصريين المُغرَّبين. اليوم لا يدُل فُندُق شپرد على ضفاف النيل المبنى بالخرسانة المجرَّدة من الأناقة على طراز آرت ديكو ذو الكُتَل المتلاطِمة بما كان مُتوافق مع الذوق العام فى مصر فى الخمسينات من القرن العشرين. لا يدُل هذا المبنى القبيح على أى علاقة بما كان عليه شپرد القديم من عَظَمة وحياة مُفعَمة بالنشاط والإثارة الأمر الذى جعل منه مُلتقى العالَم السياحى المُفضَّل لعقود عديدة. ومع ذلك أذكُر أنه فى زيارتى الأخيرة وجدت آثار للخدمة المُبجَّلة (خاصةً الخدمة غير العادية من مُدلّكة الفُندُق فى الدور تحت الأرضى) التى تدُل على أن شپرد لم يفقد ذاكرته تماماً فيما يتعلَّق بالعَظَمَة الرفيعة التى كانت تسمو به فوق البيئة المُحيطة والطُرُق المحليّة. لقد احتاج شپرد لشحذ كل معنوياته ليتعامل مع التوتُّر الذى صاحب نجاحه الغير عادى وأزماته غير العادية. مع النموّ غيَّر موقعه ثلاث مرّات وأعيد بنائه أربعة مرّات. مرة بعد احتراقه بالكامل على يد الغوغاء يوم "السبت الأسود" عام ١٩٥٢ عندما اجتاحت المظاهرات الوطنية شوارع القاهرة مُندِّدة بالنفوذ البريطانى. وتَرى فى مدخَل الفُندُق لوحة رخامية لتخليد الأسطورة: "فُندُق شپرد - أسسه السيد صموئيل شپرد (من پرستون) عام ١٨٤١ بإسم "فُندُق شپرد الجديد" ثم بإسم "فُندُق شپرد البريطانى" فى المكان الذى احتلَّه مركز قيادة ناپوليون فى الماضى."

تأسَّس فُندُق شپرد القديم فى مبنى حريم سابق فى الأزبكيّة وهو حى بالقاهرة معروف بخُضرَته والذى كان مُستنقَع فى يومٍ ما ثم تم تجفيفه وتحويله إلى ميدان مُفعَم بالحَرَكة والحياة تنتشِر فيه المَقاهى وتتفرّع منه الممرّات المورقة. كان الرحّالة ينتشرون على المَقاهى ويستمتعون بالعروض الموسيقيّة فى الحديقة. وكما هو الحال عُموماً فى الإمبراطورية العثمانية، كان الأجانب إلى حدٍ ما معزولون عن المسلمين المحليّين وبالتالى كانت الجاليات الأجنبية والقُنصُليات محصورة فى منطقة الأزبكية. وكانت البوّابات حولها تُغلَق مساءً وتَنَصَّلَت الحكومة من أى مسئولية عن سلامة أى أجنبى يتواجد خارج أسوار المنطقة ليلاً. شپرد كان مبنى مجرَّد ذو شُرُفات فى الطابق الأخير مُزيّنة بالمشربيات الخشبيّة فتسمَح للهواء بالمرور وتمنح النُزلاء الخصوصية. أمّا الميزة الأكثر بروزاً وشهرة فكانت الشُرفة العريضة التى كانت تعطى النزلاء رؤية شامِلة من زاوية مُرتفعَة للحياة فى شوارع الشَرق.



فى شُرفة فُندُق شپرد - القاهرة - ١٩٠٨

At the Shepheard's Terrace, Cairo, 1908.

وعن تاريخ فُندُق شپرد الصعب التَتبُّع كَتبت "نينا نلسن": بشَر من جميع الجنسيّات، فقراء وأغنياء، تجوّلوا فى الميدان أمام الفُندُق. لم يكن من الغريب رؤية سيدة من الفرنجة مُرتدية أحدث صيحة فى عالَم القُبَّعات الپاريسية وهى تتَنحّى عن الطريق ليمُر طفل على حِمار أو مجموعة من الكلاب النصف متوّحشة. كانت المنطقة بالكامل محاطة بقناة ضَحلة بجِسر يُغطّيه الأعشاب يشرب منه قطعان الأغنام كما فى عصر التَوراة فى الوقت الذى يحملِق فيه الرُعاة بعيون وَسِعتها الدهشة فى حشود المارّة: أتراك فى ملابس حريرية ثمينة، زاهية الألوان، وزُنوج لامعين فى أثواب طويلة بيضاء وعمائم حَمراء، ويونانيون سريعى الفَهم ،ومُرابين يهود، وحواة ومُشعوذين، مصريين فى غاية الوسامة وسيّاح فى غاية الأناقة.

"كل صباح، يخرُج الزوّار من الفُندُق الرَطب من خلال بوّابة خشبيّة بسيطة مُباشرةً على الطريق يَتدلّى فوقها مِشكاة برونزيّة. ويتم تأجير الحمير من الأولاد المُتسكِّعين على مدخَل الفُندُق مِثل ما يفعَل سائقو السيارات الأُجرة التنافسيين والمُتحدِّثين بعِدَّة لغات أمام هيلتون النيل اليوم. وبعد الكثير من المساومة والإيماءات يتم الإتفاق على السعر وتمتطى السيدات الحيوانات الصَبورة مرتدية الزىّ الكامل: ثوب واسع وقُبَّعة بريشة نعامة يتبعهم رجال مرتدين معاطف مَشقوقة الذيل وسراويل واسعة الأعلى وضيّقة الأسفَل وينطلق الجميع باطمئنان خلال ممَرات المدينة المُتعرِّجة مَتبوعين بالأولاد الحمّارين



شپرد الأسطورى

Legendary Shepheard's



بدون كَلل أو تَعب، ربما لمُشاهدة المُساومة فى سوق العبيد أو لزيارة مَسجِد أو للتسوّق فى البازارات أو لزيارة الأهرام.

بمُجرّد النزول فى شپرد، يَسهُل نسيان أن الصحراء الوعرة البغيضة بل القاتلة على بُعد أميال قليلة. كان الفُندُق مَلاذ للمسافرين النازلين من السفن فى ميناء الأسكندرية على البحر المتوسِّط ثم يسافرون إلى القاهرة نَهرياً. كان المسافرون غَرباً يجدون شپرد جنّة بعد رحلتهم بالطريق البرّى فى عربات يجرَّها الخيول من السويس إلى القاهرة بعد سفرهم بَحراً فى جحيم البحر الأحمر. فى رسالة كتبها مُسافر عَبر هذا الطريق التُرابى سَجَّل الآتى: "إن من سافر عَبر البرزخ فى الصيف يذكرون بالعرفان الغوص فى الحمّام الحَجَرى فى المستوى الأسفل لشپرد". أيضاً أخذ روّاد شپرد يمرحون فى حدائق الفُندُق الرحبة ذات الأشجار الوارفة التى شَمَلَت ضمن النخيل والسنط شجرة الجمّيز التى تحمل لعنَة "جنرال كليبر". الشجرة التى اختفى خلفها القاتل الذى طعن القائد الفرنسى لجيش ناپوليون فى مصر: كليبر، فقتله أثناء نُزهته بالحديقة المُلحَقة بمقَر قيادته الذى أصبَح "شپرد". فى الداخل حَرِص الفُندُق على جَلب كُل ما يحتاجه ليكون عالَم مُتكامل، وتَطلَّب هذا إنشاء محلاّت تجارية ومكتَب بريد لخدمة روّاده. وكان لوجود مطعَم بالفُندُق الأثر فى تحرُّر النُزلاء من لزوم إصطحاب طبّاخيهم أثناء سفرهم.

وفى خلال عشرين عام نجح شپرد وهو فى الأربعين من عمره فى أن يجمع ثروة ليتقاعد فى بريطانيا. كَتَب قُنصُل الولايات المتّحدة فى السجِلّ الذهبى للفندق: "تَرَك شپرد خلفه إسم يُطابق مصر كما لو كان صاحِبه قد بَنى هَرماً".

"الموسِم" فى مصر

أعطى حَفل افتتاح قناة السويس مصر الفرصة لبناء فنادق جديدة تنضم ل شپرد فيما أصبَح ميدان الأوپرا المواجه لدار الأوپرا الجديدة، ذلك الصَرح العظيم المبنى بالخشب والجبس والمَطلى بنفس اللون المِشمِشى كما شپرد.

وقد احترَق شپرد جُزئياً قبل افتتاح القناة بأشهر قليلة ولكن أُعيد بنائه سريعاً على شَكل مبنى مُربَّع ومُفرَّغ من الوسَط كمُعظَم القُصور الشَرقية ليحتوى على ساحة داخلية، ولتأكيد الزخرُف، كما تمَ جَلب تمثالين لأبى الهول من موقع حفريات فرعونية لوضعهما على جانبىّ المدخل.

كان افتتاح فرديناند ديليسپس لقناته فى نوڤمبر الحدَث الأكثر إحتفالية فى عَقده فى مصر. دُعيَت الإمبراطورة أوچينى للإفتتاح فكان الموسِم الأكثر سَخاءً فى تاريخ مصر الحديث. أقامت أوچينى فى قصر الجزيرة الذى أصبح بعد ذلك فُندُق فَخم: "عُمر الخيّام". ثم تسلّمته إدارة فنادق ماريوت بعد ذلك. وقد ظل الفُندُق كما هو حتى السبعينات من القرن العشرين بنافوراته وحدائقه من أيام أوچينى. حتى غُرفة نوم الإمبراطورة التى كانت نُسخة من حُجرَة نومها فى قَصر التويلرى فى پاريس. وأثناء الإحتفالات كان هناك العديد من اللحظات الفاتنة فى الفنادق. فقد أُقيمَت للإمبراطورة أوچينى (التى كانت تُعتبَر أجمَل إمرأة فى جيلها) مأدبة فخمَة للغاية بفُندُق شپرد واحتشدَت الجماهير أمام الفُندُق لتَحظى بلمحَة منها أثناء مغادرتها مكان الحفل.



مدخل فندق شپرد - القاهرة - ١٩٠٨

Shepheard's entrance, Cairo, 1908.

كان شپرد محور عَجَلة المشاهير من جميع أنحاء العالَم المتواجِدة بالقاهرة. ومَن فى هذا الوقت كان أكثر شُهرة من الكاتب الكبير "تيئوفيل جوتييه". وفى زيارته الأولى للقاهرة كان يُقيم فى غُرفة واسعة يغطّى أرضيتها السِجّاد وتطِل على حديقة الزهور وورائها مبانى القاهرة ذات القِباب والمآذن وأشجار النخيل على خلفية من التِلال بلونها الأصفَر. كان جوتييه يستشفى من كَسر بذراعه أصابه أثناء الرحلة فكان يجلس بالشُرفة المشهورة متأملاً من خِلال منظاره المُقرِّب الشخصيات المارّة فى الشارع أمامه. كُل مساء كان يُقرَع فى البهو جرس صينى عِملاق للإعلان عن اقتِراب موعِد العَشاء فينسحب النُزلاء إلى غُرفهم لتبديل ملابسهم ويتوجّهون إلى قاعة العَشاء حيث تحتل بعض المجموعات الحِرَف الواحدة أو الزُمرات الإجتماعية أماكِنها التى لا تتغيّر. أحَب جوتييه فى شپرد الطَعام الفرنسى والنبيذ والخِدمة الرَزينة للنادلين ذَوى القُفّازات البيضاء والجو الرسمى لوجبة العشاء. وتنسحب السيدات بعد العشاء ويجتمع الرجال للحديث حول فِنجان من القهوة وكأس من البراندى وسيجار.

بتشغيل قناة السويس أصبحت بور سعيد والسويس محطّات هامة للتجارة بفنادِق لخدمة رجال الأعمال. كما استفادت القاهرة بازدهار السياحة التى أشعلتها الدعاية الكثيفة التى صاحبت إفتتاح القناة فى الغَرب، وجَذب جوّ مصر الجاف

الحمّارين والأجانب - ج. إبرز



Donkey-Boys and Foreigners - G. Ebers



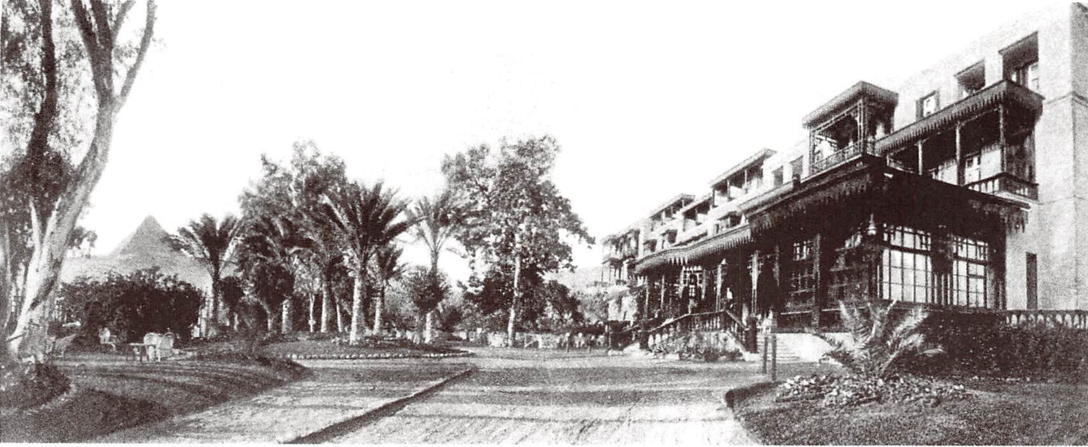


أمام شُرفة فندق شبرد - القاهرة - ١٩٠٨
In front of the Shepheard's , Cairo, 1908.

ودفء شتاءها كِبار السِن والناقهين. أشار كتيِّب دعاية صادرٍ عن شبرد إلى أن "الهواء" هو أهم العناصر اللازمة للشفاء: "دع الرجل يأتى كل هذه المسافة شَرقاً إلى القاهرة. ويجلس ساعة فى الشمس على شُرفة شبرد ويتأمَّل العالَم يجرى أمامه. أو يتنزَّه ساعة فى طُرقات سوق الموسكى... دعه يسمع الآذان من على المئذنة أو الشحّاذ الأعمى وهو يُرتِّل آيات من القرآن... دَعه يُشاهد شراع يتَهادى فى وقار على صَفحة النيل وقت الغُروب... دَعه يرى كل هذا وأكثر وسيُصبح رجُلاً جديداً... !"

بحلول عام ١٨٩٠. أصبَح شبرد مشهوراً إلى الحد الذى تَحوَّلت فيه فكرة الحصول على غُرفة فى الموسم إلى كابوس. ولعلاج الموقف اتخذت الإدارة قراراً قاسياً: هَدم المبنى بجميع مُلحقاته وإقامة فُندُق حديث آخر فى مكانه يحتوى على كافَّة الكماليات المُستحدَثة بعدَد أكبر من الغُرَف والحمّامات. المبنى الجديد. الذى احتفَظ بشكله المستطيل المُحتوى على حوش داخلى به فسقيّة وأشجار نخيل. كان على الطِراز الإيطالى المنتشِر فى هذه الحُقبة. وحلّ التِراس المشهور

الضخم محَل الشُرفة الأصغ نِسبيّاً فى مدخَل المبنى. وأصبح شبرد الجديد على قِمّة فنادق العالَ الأكثَر تعقيداً وحَداثة. كما أصبح شبرد أول فُندُق فى الشَرق الأوسط به كهرباء يوفرها مُولِّد خاص بالحديقة. وعلامة أخرى على التحديث كانت المغسَلَة البُخاري بالمستوى تَحت الأرضى. وبُنىَ مكتب المدير فى النقطة ذاتها التى قُتل فيها كليبر ومن نافذة المكتب تُرى شجرة الجمّيز التى اختفى ورائه القاتل. وتم تزيين المَمر الرئيسى بالدو الأرضى باللوحات الزيتية والحفري



والمطبوعة عن مصر وعن المناسبات الكُبرى التى تم إقامتها فى شپرد.

كان شپرد مؤسَّسة دولية ووطنية، كان بالإمكان تنظيم رحلات للسيّاح المقيمين ليشاهدوا الدراويش وهم يمّرون بالخيول على أجساد مريديهم المخلصين (الدوسة). ولأهل القاهرة كان المَحل المُختار لحفلات القران الكُبرى. أصبَح شپرد مُرادفاً للقاهرة فى ذهن السيّاح مثل "رافلز" فى سنجاپور جزء لا يتجزّأ من إنطباع السائح عن البلد.

فى ظِلال الأهرام

لم يمُر وقت طويل حتى بدأت المُنافسة فى النموّ. السيد/ لوك وحرمه الذان كانا يقضيان الشتاء بجانب الأهرام للإستشفاء أخذا بالتجربة واشتروا النُزُل الصغير هناك لتبدأ قصَّة "مينا هاوس". أعاد المُلاّك الجدد بِناء النُزُل فى صورة قَصر ريفى صغير إحتوى على مفروشات شرقيّة أثرية وقد تميَّز مينا هاوس بإطلاله المُباشر على الأهرام فأصبَح هناك طريقة لطيفة لمشاهدة الأهرام وأبو الهول فى الليالى المُقمِرة: العشاء فى مينا هاوس. وكانت أوركسترا الفُندُق تعزف للضيوف فى موعد الشاى والعشاء. وبعد العشاء يحين موعد الإنطلاق بالخيول للتريُّض حول الأثار العظيمة. فى القاهرة، كان لكُل فُندُق "ليلته" وكان الذين يُطلَق عليهم اليوم "الناس الجميلة" يتنقّلون من فُندُق لفُندُق.

قدامى شپرد كان لهم دور فى إنشاء فُندُق كونتيننتال الذى اشترى أصحابه قَصر مصرى لتحويله إلى "ساڤوى". تحت إدارة الشاب السويسرى "أجوست وايلد" الذى كان مديراً لفُندُق "بور أو لاك" على ضفاف بُحيرة زيورخ، أصبح ساڤوى واحداً من أكثر الفنادق خُصوصية فى الشَرق الأوسَط. كان وايلد بك، كما كان يُطلَق عليه، كَتَب فى مذكّراته "شواء متنوِّع فى القاهرة" أن ساڤوى كان يربح عادةً خمسة عشر ألف جنيه فى موسم لا يزيد عن أربعة أشهر. إزدهر الفُندُق الجديد إلى حد كبير على النُزلاء الذين لم يستطيعون الحصول على غُرفة فى شپرد الذى كان يديره سويسرى آخر: "شارل بهلر" المعروف بلقَب "مِلك الفنادق" لامتداد إمبراطوريته الفُندُقية. وكان يَعتبر شپرد فُندُقه المفضَّل دوناً عن فنادقه العديدة (وإن كان اعتبر بناء فُندُق "المِلك داڤيد" فى القدس قِمَّة المِهنية).

مدخل فُندُق مينا هاوس – القاهرة
Entrance, Mena House Hotel, Pyramids - Cairo

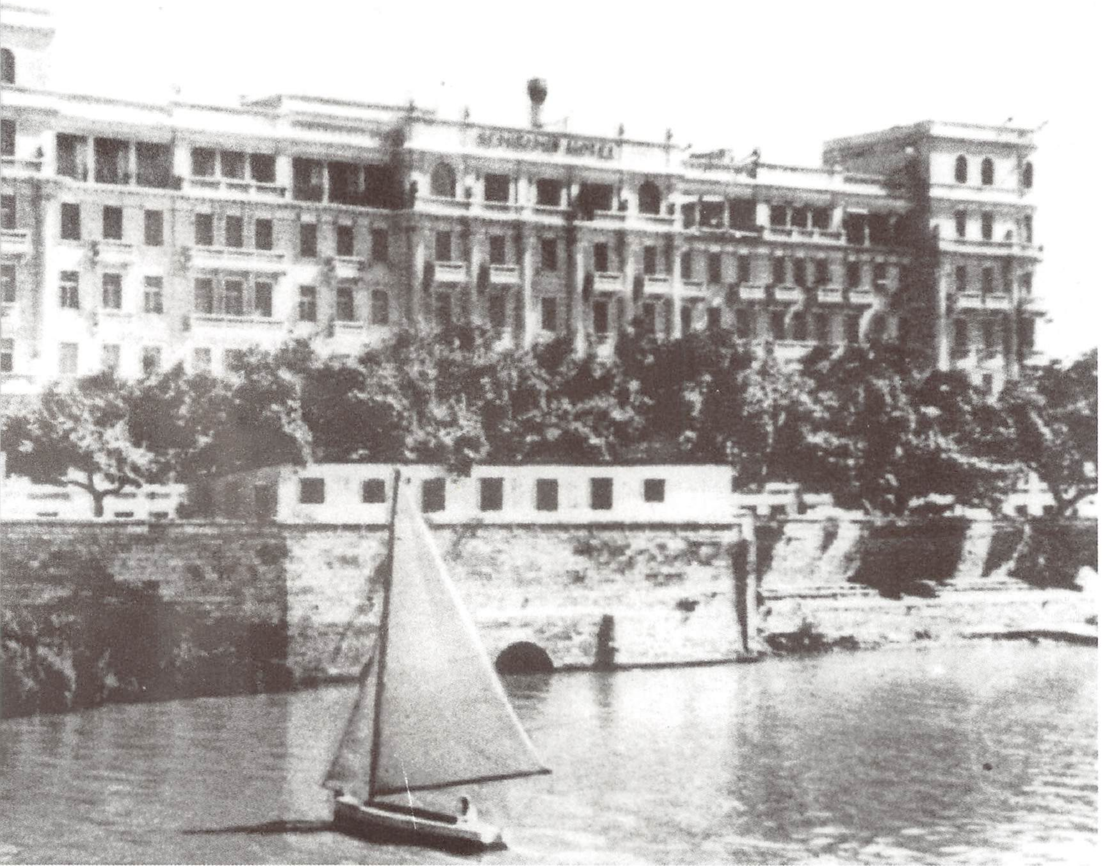




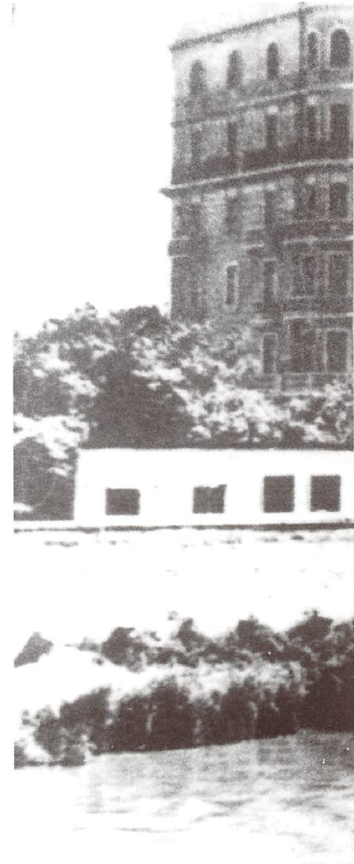
حديقة فُندُق مينا هاوس - القاهرة

Garden, Mena House Hotel,
Pyramids - Cairo

بُنىَ سَميراميس عام ١٨٨٦ (وهو أول فُندُق يُقام على نهر النيل) وكان موقعه بين السفارة البريطانية والقاعدة العسكرية البريطانية (ثكنات قصر النيل وموقع هيلتون النيل الآن). كان سَميراميس يُظهر الفخامة من البداية وكان يفتح أبوابه خلال ثلاثة أشهُر الشتاء فقط كل عام وكان السَطح بالكامل عبارة عن جَناح واحد وكان الدور بين الأرضى والأول (الميزانين) خاص بالغُرَف الصغيرة المُخصَّصة لخَدَم النُزلاء المسافرين معهم. ولكونه الفُندُق الأنيق دائماً، إحتوى سَميراميس بعد فترة قصيرة على أوَّل مصعَد فى مصر. وهو آية فى الجَمال مصنوع من الخشب الماهوجنى المَطعَّم بالنحّاس (وظَل فى الخدمة حتّى هَدْم الفُندُق القديم عام ١٩٧٢). كما افتُتح هناك أوّل مَلهى ليلى أوروبى فى القاهرة على سَطح المبنى بمطعم وأوركسترا للموسيقى الراقصة لم يُدانيه مَلهى آخر فى عصره. وكان ذلك مواكب لبدعة إستمرار الفُندُق مفتوحاً لأشهُر الصيف بجانب أشهُر الشتاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. كما أضاف الفُندُق فى نفس الوقت خدمة جديدة وهى تقديم مأكولاته ومشروباته فى الحفلات الخارجية على مُستوى لا يَقل عن مُستوى الخدمة داخل الفُندُق. وقد عُرف سَميراميس فى وقتها بأنه "الفُندُق الأكثر أناقةً وتَرفاً فى القاهرة" الوصف الجَدير به حقّاً.



وبالرغم من المُنافسة ظَل شپرد صاحب هَيبة ومَقام مُتفرِّد فى عالَم الفنادِق المصرية حتى أنه كان من المألوف أن يسأل المسافرون الجُدُد زملاءهم المخضرَمين وهُم لا يزالوا على ظهر السفُن عن مكان إقامتهم فى مصر فيكون الرَد بدون تردُّد أو تنوّع: شپرد... شپرد... شپرد... وكتب فُندُقى سَكندرى بمرارة: "السيّاح من جميع أنحاء العالَم الذين أتوا هُنا. كما لو كانوا فى سِباق مع الزمن ليصلوا إلى شُرفة شپرد.



مُغامرون ومُستَكشفون

بطُرق عديدة كان شپرد أكثر من مجرَّد فُندُق ناجح. كثيراً ما كان مقر قيادة المغامرين والعسكريين. فى القرن التاسع عشر إستعمل مُستَكشفوا أفريقيا هذا الفُندُق كنُقطة أخيرة للإنطلاق لأعالى النيل والسودان والقارّة السوداء. ضمن هؤلاء النُزلاء المشهورين "هنرى ستانلى" من "نيويورك هيرالد" الذى عثَر على المُبشِّر المفقود الدكتور "داڤيد ليڤينجستون" و"سلاتين باشا" المُستكشف ومدير السودان. وقد تَقاعَد سلاتين باشا فى جِناح فاخر فى شپرد بعد أن عانى أوقات عصيبة فى السودان. أمّا ستانلى الذى كان قد قام ببعثته الكُبرى إنطلاقاً من شپرد، فقد تجَنّب الفُندُق بعد رجوعه من رحلته التى دامَت ثلاث سنوات لكى لا يقابِل مُنتَقديه المتسكِّعين المتبطّلين فى شپرد ليحكموا عليه وعلى إنجازاته. شخص آخر حَكَم على تأثير شپرد السَلبى وهو "چنرال چورج جوردون باشا" الذى هُزم وقُتل فى الخرطوم وهو يقاتل المتطرفين من أتباع المهدى قبل وصول النجدة إلى المدينة. سيق جوردن باشا إلى حَتفه وهو مؤمن بأن مُنقذيه لن يصلوا فى الوقت المناسب لكونهم مُتمتعين بالإقامة فى شپرد.



يمين: فُندُق سميراميس – القاهرة
Right: Semiramis Hotel - Cairo

أعلى: مُلصقات الأمتعة – سميراميس
Above: Baggage label - Semiramis

كان لشپرد دور فى زمان الحرب وكان بمثابة غُرفة الإنتظار الخاصّة بحُكّام مصر. كان "لورد كتشنر" نائب الملك البريطانى الغير رَسمى فى مصر لمدة العَقد الأخير من القرن التاسع عشر. كان كتشنر خجولاً يتجنّب الرسميّات فكان يستخدم شپرد بكثرة كإمتداد مُريح لسَكنه ولَمكتبه.

خلال الحَرب العالمية الأولى تحوّل شپرد إلى مقَر القيادة العُليا للقوّات البريطانية فى الشرق الأدنى (ت. إ. لورنس المعروف بلورنس العرب، الذى كان يُهَرول خلال طُرقات الفُندُق لكَسب التأييد لجيشه الغير نظامى فى الجزيرة العربية وكان يكره الفُندُق ويصفه ب "خَليّة البيروقراطيّة"). جواسيس ومُنتفِعين تسكّعوا فى بار شپرد آملين فى التصنُّت على أى أنباء تُشبِع شهيتهم أو فى بدء صَداقة مُربحة تتأكَد فى قاعة الطعام.

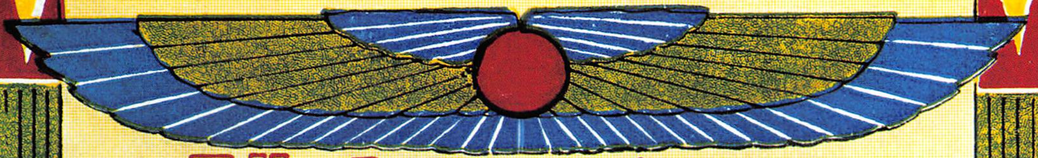
ويُحكى أنه بعدما أخلَت القوّات البريطانية منطقة الدردنيل، كان هناك أكثر من مائتىّ لواء يسكنون شپرد، كُل واحد منهم يُطالب بحمّام خاص فى الوقت الذى كان لدى الفُندُق فيه مائتين وسبعين حمّام خاص لجموع غُرَفه الخُمسمائة وخَمسون. وفى الحَرب العالمية الثانية إستُخدم الفُندُق كقيادة لمسرَح عمليّات الحُلفاء. ويُقال أن روميل "ثعلب الصحراء" كان قد أبرَق إلى شپرد لحَجز غُرفة له بعد الإنتصار الذى كان واثقاً من تحقيقه على بريطانيا فى جبهة شَمال أفريقيا. تماسَك الإنجليز فى العَلَمين واحتفَظوا بشپرد ولكن لم يستطيعوا رد التغيُّرات الإجتماعية. فسُمحَ للسيدات بدخول البار الذى كان مُخصّصاً للرجال فَقَط وكان يرأسه الساقى الإيطالى "جاسپرينى" الذى كان مُستعداً دائما لإقراض زبائنه المعتادين بضع جنيهات. كما سُمِحَ للمُجندات بحُضور الحفلات الراقصة مُرتدين زيّهن الرسمى. وازدحم الفُندُق بالمراسلين الصحفيين الذين عرفوا الفُندُق خلال أيّام الحرب وكان مُعظمهم مَوجوداً يوم السَبت من عام ١٩٥٢ عندما حوَّل المتظاهرون ضد الوجود البريطانى الفُندُق إلى جُهنّم.

قُصور الشتاء

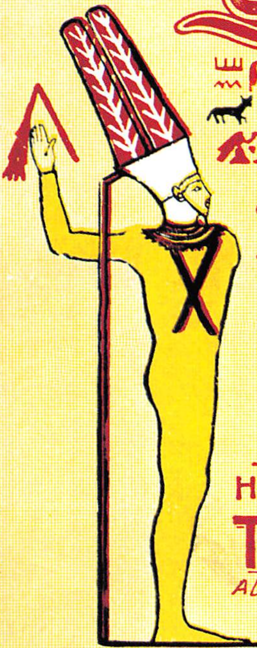
أغرَت فتنة مصر العُليا السيّاح بالمُغامرة وراء حُدود القاهرة. فى ١٨٨٠ أعطَت الحكومة المصرية شركة "توماس كوك وولده" إحتكار سفُن الرُكّاب البُخارية على النيل وبحلول عام ١٨٩٠ كان هناك ١٥ سفينة رحلات تعمل كفنادق عائمة. وفى ١٨٨٧ إفتَتَح كوك فُندُقاً فى الأقصُر فكان أوّل فُندُق لكوك على الإطلاق. وكان كوك فى مصر أفخَم وأكبر من كوك أوروپا. وكان يقدِّم خدماته السياحيّة للأرسطُقراطيين وكِبار العسكريين (كما كان يفعل السيّاح فى العصر الرومانى لمصر القديمة فكان العديد منهم ضبّاط فى أجازه أو كِبار ضبّاط فى زيارة لمواقع حملاتهم القديمة بعد تقاعدهم). وبانتشار المسافرين إلى صعيد مصر لزيارة آثار مصر القديمة تَناثرت على الطريق سلسلة من قُصور الشتاء هذه. وكانوا على مُستوى من الفخامة يُعادل السُفُن البُخارية التى حَمَلت فيض من المشاهير جنوباً على صَفحة النيل لمشاهدة الروعة الفرعونية فى أبو سمبل.

الصفحة المُقابلة: غلاف برنامج شركة توماس كوك (بالألمانية) للرحلات النيلية فى موسم ١٨٩٩-١٩٠٠

Opposite page: Cover of Thomas Cook & Son's Nile Cruising program of the 1899-1900 season

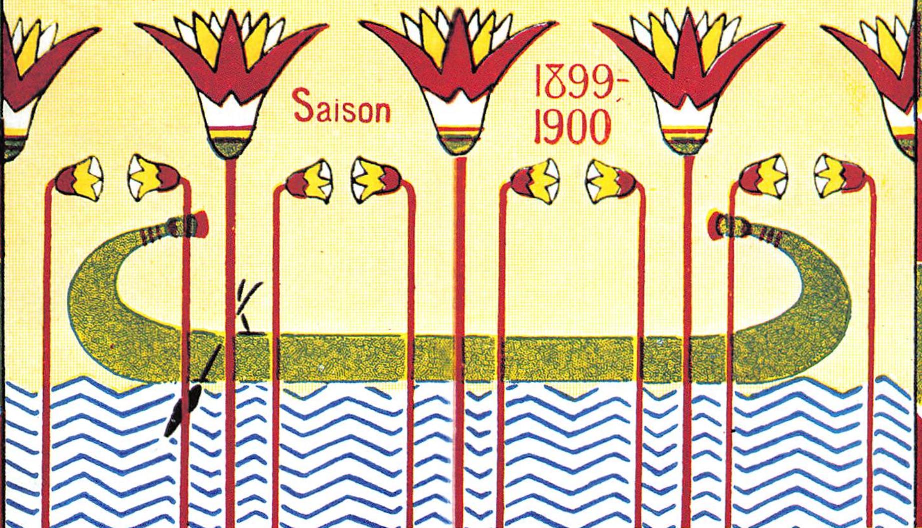


Ägypten
und
DER NIL



PROGRAMM VON COOK'S
INTERNATIONALEN REISEBILLETEN
Nach ÄGYPTEN und dem
ERSTEN und ZWEITEN
NIL-CATARACT.

Herausgegeben von
THOS. COOK & SOHN
ADMINISTRATOREN VON THOS. COOK & SON.
(EGYPT) LTD.
Central-Bureau
LUDGATE CIRCUS, LONDON.





ساحة متحف الآثار ببولاق - القاهرة

ج. إبرز

Court of the museum of Antiquities at Boolak - Cairo
G. Ebers

كان قَصر الشتاء فى الأقصُر "وينتر پالاس" بمراوح سَقفه الدائرة ببطء يجدِّد قُدرة السيّاح على الإحتمال لزيارة معبَد الكرنك. وكان الفُندُق يُطِل على مَشهَد رائع عَبر النيل على تلال الجبّانات الملكية فى طيبة والتى تحتوى على مقبرة توت عنخ أمون. الفرعون الذى تم اكتشاف مقبرته كاملة عام ١٩٢٢ . وقد أثار هذا الإكتشتف زوبعة إخبارية عالَمية بسبب انتشار الولَع بالمصريات فى هذا الوقت. فأصبحَت مصر متحَف مفتوح مثالى حيث تنعدم الأمطار. وأصبَحت قُصور الشتاء هذه فى خِدمة الولع بالمصريات بديكوراتها وإمكانياتها لتنظيم مُحاضَرات غير أكاديمية للسيّاح وللهُواة عن تاريخ المصريين القُدماء. كانت قصور الشتاء إسماً على مُسمّى فمثلاً كان وينتر پالاس الأقصر مبنى ضَخم للغاية مَبنى بالأحجار الجيرية الورديه (على شكل قد لا يُعتَبَر رَفيع الذوق اليوم ولكنّه بالتأكيد كان مَهيباً فى وقته) بأرضيّات خشبيّة وكَراسى من خَشَب الماهوجنى وجوّ عام من الإضائة الخافتة المُهيبة.

مما لا شك فيه أن أجمَل وأروع فنادق المنطقة والأكثَر إحتفاظاً برونقه الأصلى حتى الآن هو فُندُق "كتاراكت القديم" فى أسوان التى كانت فى الماضى قرية صغيرة بقرب الشَلاّل الأكبَر واختفَت تحت مياه خزّان أسوان. اليوم يستحضر كاتاراكت عَظَمة وفخامة السفر فى الماضى حتى أن الحمّام وحده يكاد يكون أكبَر من غُرف العديد من الفنادق الحديثة والغرفة مُغطّاه بالسجاد الشَرقى الفاخر والشرفة لها درجات سلم تهبط إلى شاطئ النيل حيث الفلايك ذات الأشرِعَة المثلّثة التى يُمكِن تأجيرها لقضاء ساعات على إحدى الجُزر المُنتَشره فى النَهر العظيم بما فى ذلك جزيرة النباتات التى زرعها لورد كتشنر على الطِراز الڤيكتورى. فى الداخل يبدو كتاراكت كما لو كان محفوظاً فى العَنبَر: دواليب الكُتب الزجاجيّة المتراصّة على جوانب قاعة المَكتَبة يملأها الطبعات الأولى من الكُتب التى يجرى تنظيفها من الأتربة بنَفس الإنتظام الذى كانت عليه أيّام كان النُزلاء يقضون الأسابيع ناعمين بدفئ شَمس الشتاء.

ties for pseudo-scholarly lectures to amateurs about the lore of pharaonic dynasties. They were literary palatial. The Winter Palace at Luxor For example, is a huge bright pink sandstone structure – Kitsch to most people today, imposing in its day – with parquet floors, mahogany chairs and a general air of sumptuous gloom.

The finest (and still the best preserved of all the region's vintage hotels) is the Old Cataract at Aswan, the once-tranquil village near the great cataracts that disappeared with the construction of the Aswan High Dam. Today the Old Cataract evokes the splendours of past travel: its bathrooms alone are bigger than the bedrooms in many modern hotels, oriental rugs carpet the floors, the verandah steps lead down to the riverbank where feluccas, with their triangular sails, can be hired for picnicking on any of the small green islands dotting the great river - including one planted with the Victorian cuttings of Lord Kitchener. Indoors, the Old Cataract seems preserved in amber: the glass-fronted bookcases lining the library walls are packed with first editions, still dusted as regularly as they were in the days when guests spent weeks basking in the winter warmth.



فُندُق كاتاراكت - أسوان

Cataract Hotel - Aswan



tel's long bar, hoping to overhear tidbits of information or strike up lucrative friendships that could be cemented in the dining room.

Tradition has it that after British forces evacuated the Dardenelles, there were over 200 generals staying at Shepheard's, each demanding a private bathroom when the hotel had only 270 private bathrooms for its 550 rooms. It served also as the unofficial Allied theatre headquarters in the Second World War, and Rommel, the Germans' "Desert Fox", allegedly had wired Shepheard's booking a room for himself after the victory he overconfidently anticipated against the British in North Africa. The British held at El Alamein and kept Shepheard's, but could not fend off social changes. Ladies were allowed for the first time to enter the Long Bar at the back of the hotel presided over by Shepheard's Italian bartender, Gasperini, who was usually ready to lend good customers a few pounds. Service women were allowed to attend dances in their uniforms. The hotel teemed with correspondents. Many of them who first knew the hotel in the war years happened to be staying there on Saturday in 1952 when the anti-British mobs turned it into an inferno.

WINTER PALACES

The attractions of the Upper Nile steadily lured tourists to venture beyond Cairo. In 1880, the Egyptian government gave Thomas Cook & Son a monopoly on passenger steamers on the Nile, and by 1890 they had 15 cruise boats operating as floating hotels. In 1887, Cook's opened a hotel at Luxor – the first Cook's hotel anywhere. Cook's in Egypt was grandeur and more luxurious than Cook's in Europe, offering tourism to aristocrats and colonels (a little like the Roman tourists in ancient Egypt, many of whom were centurions on leave or visiting the sites of their old campaigns after retirements). As travellers went up the Nile from Cairo to visit the ruins of ancient Egypt, their route was studded with a chain of these winter palaces. They were a match in elegance to the steamers that carried a flow of celebrities south on the Nile to view the pharaonic splendours at Abu Simbel.

The Winter Palace at Luxor, with its slowly revolving ceiling fans, restored the stamina of tourists so they could visit the temple of Karnak. It commands a view across the Nile to the cliffs of the Royal Necropolis of Thebes, containing the tomb of Tutankhamen, King Tut, the discovery of which in 1922 made headlines because of the then current enthusiasm for Egyptology. Egypt had become an ideal open-air museum where it never rained. The winter palaces catered to this passion with decors and facili-



فُندُق وينتر بالاس ومدينة الأقصر – من الجوّ

Winter Palace Hotel and Luxor, from Aeroplane.



فُندُق وينتر پالاس عَبر النيل – الأقصر
Winter Palace Hotel, across the Nile Luxor.

ADVENTURERS AND EXPLORERS

In many ways Shepheard's was more than an ordinary successful hotel. Frequently it was the headquarters of adventurers and military men. In the 19th century, explorers of Africa used the hotel as their final staging post and jumping-off point up the Nile to Sudan and the Dark Continent. These special guests included Henry Stanley of the New York Herald, who found the lost missionary Dr. David Livingstone, and Slatin Pasha, an explorer and administrator of the Sudan. Slatin retired in a luxury suite at Shepheard's after suffering terrible hardship in Sudan, but Stanley, who had mounted a major expedition from Shepheard's, avoided the hotel when he returned from the three-year trip in order to "avoid the lounging critics that sat in judgement upon me at Shepheards' Hotel." Similar views of Shepheard's as a corrupting influence were held by General George "Chinese" Gordon, the inspiring British colonialist who was defeated and beheaded in Khartoum by religious fanatics before a relief column could reach the city. Gordon went to his death convinced that his rescuers would never arrive in time because they were enjoying themselves at Shepheard's.

Shepheard's came into its own in wartime, an even more dramatic case of its growing role as an antechamber of Egypt's rulers. Lord Kitchener, an informal viceroy of Egypt for a decade at the century's end, was a retiring man who shunned official hospitality and he used Shepheard's extensively as a comfortable extension of his residence and office.

During the First World War it was used as the British headquarters in the Near East (T.E. Lawrence, haunting the corridors to win support for his Arab irregulars, detested the hotel as a hive of Bureaucracy). Spies and profiteers hung around the ho

Grill in Cairo, that the Savoy regularly earned a profit of fifteen thousand pounds on a season lasting little more than four months. The newcomers thrived to a considerable extent on getting the overflow from Shepheard's which was managed by another Swiss, Charles Baehler, known in his day as the "Hotel King" because of his expanding empire. Of all his hotels, he told Miss Nelson, Shepheard's remained his favorite (though he regarded the building of the King David Hotel in Jerusalem as the apex of his career).

The Semiramis, the first Cairo hotel on the river, was built in 1886 and located between the British Embassy and the British army base (later the site of the Nile Hilton). The Semiramis stressed luxury from the outset. Open only during the three-month winter season, the whole roof was a single suite, and there was a special mezzanine of small rooms, the étage des couriers, entirely for the guests' personal servants. Always an elegant hostelry, the Semiramis later had Cairo's first elevators (brassbound mahogany marvels worked until the demolition of the old hotel in 1972), its first European-style nightclub (a rooftop restaurant with an orchestra for dancing - still unsurpassed) which began when the hotel innovated by opening in summer as well as winter after the Second World War, and a renowned catering service. "The hotel with the most style in Cairo," was the local assessment.



مدخل فُندُق وينتر پالاس – الأقصر – ١٩٠٧

Entrance of the Winter Palace Hotel, Luxor. c 1907

Despite the competition Shepheard's remained prestigious and unique. On liners, as new travellers asked experienced fellow-passengers where they would be staying in Cairo, the answer invariably was "Shepheard's"... "Shepheard's"... "Shepheard's". An Alexandrian hotelier wrote bitterly: "The tourists of the world who came here seem to be racing against time to reach Shepheard's terrace."



المنظر من غُرفة فى فُندُق مينا هاوس – القاهرة

View from a room of the Mena House Hotel

the number of bedrooms and bathrooms. The new hotel, still a rectangular building around a courtyard with fountains and palm trees, had the Italian style typical of the period. The famous terrace replaced the low balcony along the hotel's front. The new hotel ranked as one of the world's most elaborate hotels of the day. Shepheard's became the first hotel in the Middle East to have electric lighting supplied by a private generator in the garden. Another innovation was the installation of the steam laundry in the basement. The director's office was built directly over the spot where Kléber had been stabbed to death, and the sycamore tree that was his assassin's hiding place could be seen from his office window. The main ground-floor passage was hung with paintings of Egypt and etchings, lithographs and drawings of the state occasions at Shepheard's.

Shepheard's was a national institution. For tourists, it could arrange excursions to watch dervishes ride horses over the bodies of their devout followers. For Cairenes, it was sought after for society weddings. Shepheard's had become synonymous in travellers' minds with Cairo – like Raffles in Singapore, an inseparable part of foreigners' impressions of the country.

IN SHADE OF THE PYRAMIDS

Competition soon grew. An English couple, Mr and Mrs Locke, who had wintered near the Pyramids for their health, were so taken with the experience that they bought the small inn and started Mena House. Rebuilt as a manor house with rare antique Oriental furnishings, Mena House offered the unique attraction of an uninterrupted view of the pyramids. On moonlit nights, a pleasant way of viewing the Pyramids and Sphinx was to dine at Mena House. The hotel orchestra was in attendance for tea and dinner. After dinner it was time for a horseback ride around the great monuments. In Cairo itself each hotel had its "night" and those who today would be called the beautiful People rotated from hotel to hotel.

Veterans of Shepheard's were also involved in starting the Continental Hotel, whose owners then took over an Egyptian palace to start the Savoy. Under the management of a young Swiss, Auguste Wild, who had been manager at the Baur au Lac in Zurich, the Savoy became one of the most exclusive hotels in the Middle East. Wild Bey as he was known, wrote in his memoirs, Mixed

orous moments occurred in hotels. A sumptuous banquet was held at Shepheard's for Empress Eugénie. She was considered the most beautiful woman of her generation, and crowds gathered to catch a glimpse of her as she left the lavishly decorated dining room and the hotel.

Shepheard's was the hub of Cairo's whirl of international celebrities and among its guests none more colourful or famous in his day than the French writer Théophile Gautier. It was his first visit to Egypt and he was enchanted by Shepheard's. He had a large, rug-strewn room, with a view over the rose gardens and a skyline of roofs and palm trees, domes and minarets against the yellow hills. Gautier, recapturing from a broken arm he suffered on the voyage, used binoculars to watch the picturesque characters in the street from the verandah. Each evening, the hotel rang a gigantic Chinese gong to announce that dinnertime was approaching. Guests retired to their rooms to change, then went to dinner, where professional groups or social cliques often occupied regular tables. Gautier liked Shepheard's French-style cooking and wines, the discreet service of white-gloved waiters and the formality of the meals. When the ladies retired after dinner, the men stayed on to talk over coffee, brandy and cigars.

With the Suez Canal operating, Port Said and Suez became the important trading stations, with hotels catering to businessmen. Cairo, however, also benefited from the surge in tourism fuelled by the publicity that the Canal opening received throughout the West. Egypt's dry atmosphere and winter warmth attracted the elderly and convalescent. A Shepheard's brochure claimed that for many ailments, air is the supreme remedy: "Let a man come as far east as Cairo and sit but for an hour in the sun of Shepheard's Terrace and watch the world go by, or stroll for but an hour down the tortuous Mousky [the Cairo bazaar]; let him but hear the call to prayer from a minaret, the blind beggar chant verses from the Koran; let him see a native sail take on a wondrous grace in the wind of a Nile sunset - let him see all this and more, and he will be a new man!"

Shepheard's, by 1890, had become so popular that the chronic problem of how to get a room there in season had become a nightmare. In tackling the problem, the management took drastic action, pulling down the building with its many annexes and erecting in its place a modern hotel with all the latest amenities and increased

مُلصَقات الأمتعة
فُندُقيّ مينا هاوس والأقصُر



Baggage labels
Mena House and Luxor Hotels



حان وقت البَقشيش! - القاهرة - ١٩٠٨

It's "Bakshish" time! - Cairo - 1908.

In only 20 years, Shepheard, at the early age of 40, had amassed a fortune enabling him to retire to Britain. A US Consul wrote in the hotel's golden book: "Shepheard left behind him a name that is identified with Egypt and with Cairo as closely as it would have been had its owner built a pyramid."

THE "SEASON" IN EGYPT

The gala opening of the Suez Canal gave Egypt an occasion to construct several new hotels to join Shepheard's on what became Opera Square, opposite the brand-new Opera House, a wood and plaster edifice painted the same dull apricot as Shepheard's.

Only months before the Canal's inauguration, Shepheard's was partly burnt, but it was quickly rebuilt, this time in the form of a hollow square structure and, like many oriental palaces, it came with a courtyard. To accentuate the exotic décor, two small sphinxes were brought from an excavation to flank the entrance.

The opening of Ferdinand de Lesseps' Suez Canal in November was the most celebrated event of the decade in Egypt. Empress Eugé-nie, the wife of Napoleon III was invited to inaugurat the opening. It was the mos sumptuous season in Cairo' modern history. Eugéni stayed at the Gezira Pal ace, which subsequently be came a palatial hotel, th Omar Khayam. The hote (now bought over by th Marriott chain) remained i tact until 1970s, with it fountains and gardens fro Eugénie's day and even he bedroom, which was a repl ca of her private apartmen in the Tuileries Palace i Paris. Many of the most glam



Shepheard's, Cairo. - فُندُق شبرد – القاهرة.

watch bargaining in the slave market, visit a mosque and shop in the bazaars, or go grotting off to the pyramids.

Once ensconced in Shepheard's, it was easy to forget that forbidding and even murderous deserts were only a few miles away. The hotel was a welcome haven for travellers, who disembarked at the Mediterranean port of Alexandria and then had to travel to Cairo by canal ferry. Travellers coming West found Shepheard's a paradise after coaches brought them overland to Cairo from Suez, where they had disembarked after travelling through the inferno of the Red Sea. A letter-writer who travelled that dusty road recorded: "those who may have travelled across the Isthmus in summer will recall with gratitude their plunge into the big stone baths in the lower regions of Shepheard's Hotel." Guests revelled in the waving trees of the hotel's big garden, which included, among the date palms and acacias, a sycamore bearing a plague: "Général Kléber". The tree had hidden the assassin who stabbed Kléber to death while the French commander of Napoleon's army in Egypt was strolling in the garden of his headquarters. Inside, the hotel had acquired the amenities needed to be a world complete unto itself. Shops - even a post office - were established. The high-ceilinged Moorish décor became more elaborate. A hotel restaurant freed guests of the necessity of having to travel with their own cooks.

the 1950s in Egypt, conveys little hint of the grandeur and liveliness that made Shepheard's a world rendezvous for decades. Nonetheless, on my last visit, there was still something in the dignified service (and in the extraordinary services of a hotel masseuse in the basement) that suggested Shepheard's has not entirely forgotten its institutional memories of lofty grandeur lifting it above its surroundings and local ways. Shepheard's needed all its morale to cope with the tensions that accompanied its extraordinary success and its equally extraordinary crises. With growth, it has changed site thrice and has been rebuilt four times, once after it was razed by fire on "Black Saturday" in 1952 when Egyptian mobs raged through the Cairo streets protesting against British influence. The plaque you see in the entrance hall conveys the saga in outline: "SHEPHEARD'S HOTEL, founded in 1841 by Mr. Samuel Shepheard of Preston Capes as the New Shepheard's Hotel afterwards Shepheard's British Hotel on the site once occupied by Napoleon's Headquarters."

The original Shepheard's was set up in a former harem in Ezbekiyah, a Cairo neighborhood renowned for its greenery. The low lying area had once been swamp, then drained to make room for a pleasant square alive with coffee shops and surrounded by leafy paths. Travellers crowded the cafés, listening to open-air concerts. In conformity with general practice throughout the Ottoman Empire, non-Egyptians were to some extent segregated from the local Moslems and so foreign communities and consulates in Cairo were confined to the Ezbekiyah district. The gates leading to it were locked each night, and the government declined to take any responsibility for the safety of foreigners who were left outside the walled enclave. Shepheard's itself as a plain building, with balconies on the top storey, which were decorated with the wooden grilles to facilitate the flow of air and provide privacy for the occupants. Its most celebrated feature was a broad terrace that gave guests an uninterrupted and slightly elevated view of the street life of the East.

In a hard-to-find history of Shepheard's Hotel, Nina Nelson writes: "Every nationality, rich and poor, strolled in the square [in front of the hotel]. It was not unusual to see a Franklish lady in the latest Paris hat making way for an urchin on donkey-back or a pack of half-wild dogs. The whole area was surrounded by a low canal with grassy banks; shepherds watered their flocks, as they had in the days of the Bible, while they watched, wide-eyed, the passing throng: Turks garbed in bright, rich silks, glossy Negroes in long white robes and vermilion turbans, quick-witted Greeks, Jewish money-lenders, snake-charmers and conjurers, handsome Egyptians and fashionable tourists.

"Each morning, visitors would emerge from the cool interior of the hotel through a plain wooden door which gave straight onto the street and over which hung a great bronze lantern. Donkeys were hired from the donkey boys who hung round the entrance [like competitive, multilingual taxi-drivers who hang around the Nile Hilton today]. After much bargaining and gesticulating, a price would be arranged and the patient beasts would be mounted by ladies in full, ample skirts and hats with flowing ostrich plumes escorted by gentlemen in swallow-tailed coats and peg top trousers, who would then ride off unconcernedly through the city's tortuous lanes, pursued by the tireless donkey boys, perhaps to

assuring sound of European voices helped to ward off the shock of confronting a foreign culture. Even today, staying in modern hotels in the Middle-East, I constantly see their lobbies, restaurants and shopping arcades packed with local expatriates who drop in for an hour or two, hoping to enjoy the illusion of being home. This mood of relief and feeling of security from regaining the surroundings - safe from the alien streets - is strongly caught In the movies as Hitchcock's scenes in Morocco in The Man Who Knew Too Much and even in Rick's American Café in Casablanca.

FLAUBERT IN EGYPT

Early travellers revelled in the exotic. Gustav Flaubert, then 29, travelled with the French man of letters (and early travel photographer) Maxime du Camp through Egypt and Lebanon and Turkey in 1850. The trip infused Flaubert's mind with images that he eventually used to great effect in his historical novel, Salammbô. They embraced the East in all its sensuality. When they went up the Nile to visit the ancient temples at Luxor, du Camp discovered "an English hotel near the ruins, offering furnished apartment and mock turtle, accompanied by the bottles of pale ale, where I drank clean water and ate hard-boiled eggs without suffering any after-effects: an admirable advance of civilization or perhaps of exploitation which I admire, but which I don't regret not having encountered any sooner on this trip." Despite their disdain for superficial imitations of European lifestyles and enthusiasm for the Orient's mysteries, hotels punctuate their trip. Flaubert notes that it was in a little street right behind the "Hotel d'Orient" where the two men were staying - and which also served as the consulate of Tuscany - that he finally (and proudly) managed to sample a belly dancer's ultimate favours.

Flaubert scathingly observed hotels' pathetic attempts to look modern in their decoration. Staying in Cairo's Hotel du Nil, he recorded that the first-floor hallway was decorated with lithographs by the popular contemporary illustrator Gavarni: they were only pages torn out of the weekly satiric Paris magazine, Charivari - the "quintessence of Parisianism, which is what civilization sends here." But Flaubert's attention was also often turned to France: du Camps records the novelist staring at the second cataract, halfway up the Nile. And suddenly shouting, "I've got it! Eureka! I'll call her Emma Bovary." The owner of the Hôtel du Nil, where they had stayed in Cairo, was "Bouvaret".

As Westernization started to invade Egypt, however, the adventurous few, who wanted a "Voyage in the Orient", had to move farther afield, mainly to Arabia. In Egypt, new hordes of Businessmen and tourists created a market for European-style hotels.

LEGENDARY SHEPHEARD'S

This change in travel pattern between Europe and Asia occurred with the opening of the Suez Canal in 1869. The British began travelling to India via Egypt and the Red Sea (rather than around the Cape). The establishment that eventually became the most celebrated hostelry outside Europe was founded in Egypt in 1841 when Samuel Shepheard, a Victorian businessman who had been involved in managing relay inns on the overland route from Cairo to the Red Sea, set up a Cairo boarding house that eventually became Shepheard's Hotel. For a century, it was an institution – the hub of life in the capital for expatriates and for Westernized Egyptians. Today, the Nile-side Shepheard's built in the garish concrete and lumpy Art Deco that was in favour in



Gardens of the Gezira Palace. – حدائق قَصــر الجَزيرة

blanket, with the saddle for a pillow and camels tethered at their feet. In the heat when caravans moved at night, travellers gathered on the khan's flat roof in the early evening to eat and talk before the convoy moved off. The cities developed larger, multi-storeyed khans, some architecturally quite sophisticated. The most splendid might contain a mosque, together with a livery stable and blacksmith, plus a coffee-house. The khans themselves were never converted into hotels. (Most surviving ones are theatres) but they foreshadowed the great hotels in revealing ways. They were self-contained worlds, where travellers could be isolated from the local community of the faithful, just as hotels have continued to do in recent decades. And the form has survived in many modern establishments, from the region's oldest hotel, the Bassoul in Beirut, to the most ambitious recent hotel. The Shah Abbas in Ispahan which, before the Khomeini revolution in Iran tried to recapture the splendor and style of Persia's past. Like khans, they retained the feature of locating bedrooms around a courtyard, now enclosed to become a lobby, so that the traveller, perhaps feeling isolated and lonely, had only to open the door to find conviviality in the hotel's main public space.

Of course, the old arrangements in khans (or in their later urban equivalents, the dormitory-like funduks) would not do for Westerners who were not Orientalists and wanted familiar comforts. They wanted more privacy, Western-style toilets, mosquito-netting over their beds, food resembling the kind they were used to and, perhaps most important of all, a comfortable haven where the re-


R. Brendamour X.A. H. Flad sc


C. Rud. Huber.



السَفَر ب "أناقة" – القاهرة – ١٩٠٨

Travelling "In Style", Cairo, 1908.

cratic style. The Grand Hotel only emerged in response to the colonial influx of Westerners in the region, accomplished by tourists.

For earlier travellers - known as "Orientalists" because they were exploring the "Near East" of the Orient - accommodation consisted either of a spare room in a local potentate's palace or a cell in the fort-like Khans or caravansaries built along routes as early as the 13th century.

In traditional Arab lifestyle, hotels had no place in the local scheme of things. Hospitality was a sacred obligation, a social duty - to sell it would make a Bedouin blush - and any self-respecting traveller took an invitation to stay with relatives, friends or local notables for granted. But as commerce developed and spread, thanks to the public order established by the Moslem conquests, it became an impossible task for tribes and townsmen along the great trade routes to accommodate or even protect the growing caravans. So the first Khans appeared - fortified single-storey buildings, enclosing a well and a central courtyard used for animals, baggage, and wagons. Around the open courtyard were vaulted storerooms for goods and fodder. Built a day's journey apart, a distance of 20 to 25 miles, along the main routes, the roadside Khans offered safe, dependable lodging to travellers, pilgrims, merchants, postal conveys - to anyone except soldiers on the march. In remote Khans, the only accommodation was a four-foot-deep inner ledge in the courtyard wall; small hearths were spaced at intervals along it where travellers made mini-camps, cooking over a wood fire and sleeping wrapped in a saddle-

The Grand Hotels had their heyday after the First World War. Most, even those built as late as the 1930s, were solid, spacious, Edwardian establishments, with room (and rooms) for the stately occasions and scampish hi-jinks of expatriate life. Equally important and romantic were a handful of small, inn-like hotels situated in ancient localities or at strategic crossroads: every traveller was forced by circumstances to spend time in these outposts, which acquired their own legendary auras for example, in Palmyra, the ancient city in central Syria, travellers like Agatha Christie and her archaeologist husband all stayed at the Zenobia, the inn in the ruins run by the Baroness d'Andurin, a French woman in search of the wilder shores of love. In cities, too, hotels were bridgeheads into the East. As readers of Lawrence Durrell's Alexandria Quartet will recall, the heroin Justine, a sensual local woman, first encounters Darby, the English writer, in the Cecil Hotel amid dusty potted palms in the decayed hotel's gaunt vestibule. In the old Middle East, whenever East met West, it usually happened in a hotel.

KHAN TO HILTONS

These encounters were not always civilized. The glamorous hotels' high profiles often appeared as arrogance and defiance to local people, and many of them were destroyed in recent years. Their violent end was a vent to the hostility often felt about them, a hostility which was much repressed in earlier days. Prudent hotel managers were always careful to keep guests whom were eating or drinking out of view of the streets. Especially during Ramadan, the Moslem month of dawn-to-dusk fasting, when sweating, exasperated workers could be driven to a righteous frenzy by the sight of foreigners sipping alcohol or smoking in defiance of local divine law. But tact of this sort was hopelessly inadequate to cope with the tensions that engulfed the Middle East in the anti-colonial ferment after the Second World War. As a symptom of that mood I remember seeing a flyblown photograph in an Egyptian museum at El-Alamein in the 1960s that showed pale women in wide hats at teatime on the elegant terrace of the old Shepheard's in Cairo, the most famous hotel in the Middle East. The typewritten caption read: "English spy-ladies in our land". That Shepheard's was burned to the ground by Egyptian mobs during the riots preceding the overthrow of the monarchy in 1952. In 1956, in the revolution in Iraq, foreigners were forcibly pulled from the main hotels in Baghdad to be dragged to death in the streets. One of the bloodiest terrorist acts of its time was the Zionists' bombing of Jerusalem's King David Hotel, which was one of the most prominent British civilian and military establishments in mandate Palestine. And equally heavy in both bloodshed and symbolism was the "war of hotels" in Beirut, during the civil war in Lebanon when both sides, the Palestinians from the refugee camps and the Lebanese Christian village boys, poured their fury on the opulent tourist palaces, seizing them for strategic reasons and then despoiling and desecrating them with the vengeful spite reminiscent of frustrated burglars. It was a sordid, tragic, comic apocalypse for a mirage of Western glamour that had taken shape gradually over the better part of a century.

Travellers to the Middle East, prior to the mid-19th century, either packed their meagre needs with them in a humble bedroll or camped in aristo-



Shepheard's, Cairo, c. 1910 - فُندُق شبرد - القاهرة - ١٩١٠

palaces and cloisters, the clubs and mansions of traditional society and flourished in the restaurants and hotels open to all comers.

Hotels had a special place in the closed societies of the Moslem world and the Orient. As the conservative Ottoman Empire crumbled a hundred years ago and Westerns penetrated the Middle East and North Africa in swelling numbers, hotels were a means of keeping the foreigners and the locals out of eachothers's hairs. On grand occasions, they were also the only suitable accommodation for large groups of prominent people, enabling local leaders to play host on their own soil without imposing their own rules on food and women's movements. With their quasi-extraterritorial status, they were cocoons for tourists, venues for meetings of state, military headquarters in wartime, swank annexes for local society offering liquor, dancing, gambling and even a hollywoodian backdrop for local weddings - not to mention a window on European living.

The Nile Hilton, in Cairo, for example, was just such a landmark. The place to run into both the people you know and the officials with whom you could never get an appointment, it also had a lush pool in sweltering Cairo, a coffee-shop with the first waitresses in Egypt, specially angled corridors for security surveillance and bedroom views of the Nile. In postwar times, it was the nearest thing to the old hotels.

RENDEZVOUS AT THE SHEPHEARD'S

By Joseph Fitchett

The great hotels of the orient were a unique setting for a fascinating cast of characters aristocrats and tycoons, swindlers and whores. The hotels were oases, where Western travellers and expatriates were on their own grounds; mirages of familiarity amid the populous indifferent and troubling societies of Arabs and Persians, Indians and Turks Chinese and Japanese. These grand establishments – often as famous as the places or monuments in a city – were the scenes of glamorous triumphs and savage dramas during the century when the West tried to hustle the East.

The allure of these hotels in the Middle East and North Africa was still strong in the post-war years right up to the oil-price boom and social convulsions of the 1970s. The new wealth – described by some as "the curse of so little land and so much oil" – irrevocably transformed the face of the region, for better in prosperity and for worse in stability. Progress swept away most of the old landmarks many of them violently. Progress also brought hotels with international-style superficial comforts. The romance of grand establishments is hard to recapture, but living and working there for nearly a decade gave me vivid glimpses of the charms of the old order before these changes.

How quickly and totally such a way of life will recede from memory. This was borne in on me as I moved back to the West and began to travel among the capitals of Europe and North America, inevitably living and often working in hotels. In the Middle East, I had haunted the hotels' lobbies and dining rooms, bars and swimming pools. Now I found myself retreating to my room, shunning the public rooms where the suburban conversations could have been heard on a crossed phone-line, a sad come-down from the suggestive, whispered confidences of politicians and spies, adventurers and writers which made for exciting eardropping in the great establishments of Arab capitals. My sense of disappointment crystallized for me in a conversation with Yusef Karsh, the American-born portrait photographer. One of his strongest memories, he said, was the intensity of his wartime nights in London's Savoy Hotel, where British leaders and entertainers regularly gathered during the Nazi blitz to drink and talk after hours, occasionally venturing drunkenly onto the hotel's roof to shout obscenities at the invisible enemy overhead. When he described that scene I thought of other great traditions at other hotels – the New York wits at the Round Table in the Algonquin, Marcel Proust's dinner parties at the Ritz in Paris, Hemmingway making love in a Barcelona hotel room to the sound of incoming rounds of fire during the Spanish civil war. Thinking back on the heyday of the great hotels of the West, now lost forever except in resorts, I realized that my fascination with the intense life of the Orient's great hotels was partly fed by nostalgia for a period I never knew, an era of intense urbanity in Western living. Like the half-life of a nuclear detonation, the great colonial hotels echoed a romantic moment in Western history, the moment when the center of social life moved out of the

فنادق الأسكندرية - أعلى: فُندُق كارلتون - أسفَل: كازينو الرمل (سان ستيفانو) - الصفحة المُقابلة: فُندُق سافوى

ALEXANDRIA HOTELS - Above: Carlton Hotel. Below: Ramleh Casino (St. Stefano) Opposit page: Savoy Hotel.





فُندُق سيسيل – الأسكندرية

Cecil Hotel - Alexandria




PENSION

فنُدُق بو ريڤاج - الأسكندرية

U-RIVAGE,

RAMLEH, Near ALEXANDRIA.

rt. All Apartments with Balconies.



a. Electric Light. Perfect Sanitary
rses. Moderate Charges.

a, from where the Beau-Rivage is reached by
ge in 15 Minutes.

G. and M. RUNKEWITZ,
Proprietors.

Beau-Rivage Hotel - Alexandria

HOTEL BE

The Most Charming Seaside
Residence in Egypt . . . .

First-Class Hotel with Every Mode



Renowned Garden. Terrace Facing t
Arrangements. Stables f

Passengers from Cairo alight at Sidi Gaber
"Palais" tram c

TELEGRAPHIC ADDRESS: "BEAURIVAGE-RAMLEH
TELEPHONE: No. 186 RAMLEH.



فُندُق "جراند هوتيل" – الخرطوم، على ضفاف النيل الأزرَق – إدارة: ج. أوتّو بلوك

The Grand Hotel, Khartoum , on the banks of the Blue Nile. - G. Otto Block, Manager

---

المرجِع: الفنادق الشرقية الكُبرى، من القاهرة إلى طوكيو، ١٨٠٠ – ١٩٣٠ – ڤاندوم بريس

شُكر خاص: العديد من صوَّر هذا الجُزء من أرشيف كافيه ريش

Reference: Grand Oriental Hotels, from Cairo to Tokyo, 1800-1930 - The Vendome Press

A large number of the photographs published in this issue is from the archives of Café Riche